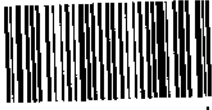


جامعة القديس يوسف
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
فرع الآداب العربية
بيروت



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٥٨٩

التعبئة العسكرية عند الأمويين

رسالة ماجستير

إعداد

أحمد علي علي

بإشراف الدكتور

الأب لويس بوزيه



١٩٧٨ - ١٩٧٩

* مقـدـمـة *

ان ممارسة التعبئة الميدانية تعلم اصول الكتابة العلمية ، فالمعشون
المسكرون ، يوجهون في برامجهم التعبوية الى : الدقة المتناهية في استقصاء
المعلومات وجمعها والمعلومات المجموعة ، بدقة تشكل الجهتين : الجهة
المعنية بجمعها ... والجهة العدو : التي يحمل الاصطدام معها
تلي مرحلة الجمع مرحلة ثانية ، وهي مرحلة دراسة المعلومات دراسة
عميقة لفهمها فهما واقعا يبعد احتمال الخطأ في المبالغة بقيمتها : تهويلا
او استهانة .

بعد هذه المرحلة تأتي المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة الصياغة فتصاغ
المعلومات المجموعة بدقة .. المدروسة بعمق .. صياغة واضحة ، تأخذ شكل الرقمية
العلمية الصالحة للتنفيذ .

وفي المرحلة الرابعة والاخيرة تصبح قواعد الصياغة التعبوية اعمالا تنفيذية
في المعركة .

بعبارة عسكرية .. تقوم الدولة بدراسة امكاناتها المادية والبشرية وتضعها
في ((الجاهزية)) ضمن خطة تعبوية . تعد في زمن السلم ليكون التحرك وفقها
في زمن الحرب (٢) ..

فكيف قامت الدولة الاموية باعداد خططها التعبوية ؟ .. ثم كيف قامت بتنفيذ
تلك الخطة ؟ ...

ان الوصول الى جواب علمي يعني تطبيق قواعد التعبئة على الكتابة .. فلا
بد من المراحل الثلاث الاولى : جمع المعلومات عن التعبئة الاموية .. دراستها

(١) - التعبئة العامة : ودورها في السلم والحرب؛ نشرة صادرة عن التعبئة العامة ص ٦

(٢) - لاحظ المصدر السابق

اعادة صياغتها بصورة تجعلها درسا من التاريخ مفيدا لعصرنا
لذلك جمعت مصادر الموضوع ومراجعة . . . ودرستها . . . واقدسها بهذه
الصورة من الصياغة . . فكيف تم ذلك ؟؟ .

تقصيت المعلومات المتعلقة بالتعبئة في العصر الاموي . . ودرستها . . .
فوجدت ان بعضها شديد الصلة بالموضوع . . وان بعضها الآخر يضيئه بصورة عامة ومن
المصادر العامة ما هو اكثر عموما ، كالمعاجم والكتب الدينية او الباحثة في الفكر الديني
ومن الكتب المعالجة للموضوع ما هو حديث . . . ومنها ما هو مكتوب من قبل كتاب
غير عرب . .

بهذا التقصي لمعلومات التعبئة في العصر الاموي . . . وجدت نفسي امام زم
من المؤلفات ، تتفاوت درجات صلاحها بالموضوع .

الزمرة الاولى : زمرة المصادر التاريخية العامة ، امثال ما كتبه الطبري في تاريخ
الام والبلوك . . وتاريخ الرسل والبلوك . . والسيوطي في تاريخ الخلفاء
والواقدي في فتوح الشام . . والبخاري في التاريخ الكبير . . وابن الاثير
في الكامل . . وابن كثير في البداية والنهاية . . وابن سعد في الطبقات
الكبرى . . والجبرتي في تاريخ عجائب الآثار في التراجم والاخبار . . .
وابن خلدون في المعبر وديوان المبتدأ والخبر . . والمسعودي فسي
مروج الذهب .

وما يتصل بهذه الزمرة من المصادر العامة : ما هو اكثر عموما ، من حيث
صلته بالموضوع امثال ، عيون الاخبار للدينوري . . ونهاية الارب للنويري . . والنجوم
الزاهرة لابن تفرج بردي . . والعقد الفريد لابن عبد ربه . . وجامع البيان في تفسير
القرآن للطبري . . وارشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني . . والسيرة الحلبية
للمشافعي . . . وسيرة النبي لابن هشام . . والمخصص لابن سيدنا . . ولسان العرب
لابن منظور . . الخ .

جمعت من كتب هذه الزمرة ، المعلومات المتعلقة بموضوع : التعبئة الاموية
بصور متفاوتة من التعلق . . ثم انتقلت الى الزمرة الثانية من المراجع المتعلقة بالموضوع
فما هي ؟ . .

الزمرة الثانية : زمرة المراجع الحديثة ، التي عالجت موضوع التعبئة الاموية . . ومن هذه
الزمرة ما هو عام امثال : تاريخ العرب . . وخمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق
الادني ، لفيليب حتى وتاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان
والتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية لاحمد شلبي . . وما اكتبه احمد
امين في فجر الاسلام وضحاء . . ومنها ما هو اكثر خصوصية

كنظام الحكومة النبوية للكتاني ... وفن الحرب في عهد الخلفاء
والامويين لبسام عسلي ، والفن الحربي لعبد الرؤوف عون .. وقادة فتح
الشام ومصر لخطاب .. وخطط الشام لمحمد كرد علي والوثائق السياسية
والادارية العائدة للعصر الاموي لمحمد ماهر حطاب ..

ومنها ما يفيد الموضوع من حيث صلته بالامبراطورية البيزنطية امثال
الحدود الاسلامية البيزنطية ، يبين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ،
لفتح عثمان ... الدولة البيزنطية للباقر العريني تاريخ بيزنطة
لنعيم فرح الامبراطورية البيزنطية لنبيه عاقل ... الخ .

اهلنت معلومات هذه الزمرة من المراجع ، بموازنتها مع معلومات الزمرة
السابقة من المصادر القديمة ، لأتبين وقائع التعبئة الاموية في نظير
القدامى ونظر المحدثين من المؤلفين العرب .. ثم انتقلت الى ما يراه
المؤرخون غير العرب ... فماذا لديهم ؟ ..

الزمرة الثالثة : زمرة المراجع الاجنبية وكلها مترجم الى العربية ... ومنها ما هو
من الزمرة العامة امثال : الحضارة الاسلامية لادم فخر .. ودائرة المعارف
الاسلامية ... وحضارة العرب لغوستاف لوبون ... وتاريخ الشعوب
الاسلامية لكارل بروكلمان ... وتاريخ الحضارات العام ... واوراق
البردى العربية لآدولف جروهمان .. وقصة الحضارة لديورانت ..

ومنها ما يعالج الدولة البيزنطية المجاورة للدولة الاموية امثال الحضارة
البيزنطية ، لستيفن رنسيما ... الامبراطورية البيزنطية .. نورمان بينز .

ومنها ما يعالج التعبئة العسكرية بصورة عامة وخاصة ، في الشرق
وفي الغرب . امثال : الاستراتيجية وتاريخها . ايدل هارت
الاستراتيجية العسكرية سوكلوفسكي .. مدخل الاستراتيجية العسكرية
الردع والاستراتيجية لاندريه بوغر .. من المعرفة العسكرية لمارو ..
وكتابات عسكرية وفن الحرب لاميل وانتيني .. مدخل الى التاريخ العسكري
لاريك موريز .. واصل المعرفة العسكرية لبالييت .. ادارة الحرب لفولمر
في الحرب لكارل فون كلاوزفيتز .. وكتابات عسكرية لماوتسي تونغ ..

ومنها ما يتناول شخصية عسكرية بذاتها ، كسيف الله خالد بن الوليد

للجنرال ١٠. اكرم ... الخ

كذلك حاولت تأصيل معلومات هذه الزمرة من الكتب ، فيما يتعلق بالتعبئة

في العصر الاموي .. ومحاولة التأصيل ، هنا مختلفة ... أي لها معنسى

الارتباط بالماضي العربي ... ومعنى الارتباط بالحاضر العالمي ..

فبعض هذه المؤلفات الاجنبية يتناول العصر الاموي ، بصورة ما

من صور التناول . والتأصيل هنا يعني المقارنة بين صياغات الواقعة

في الكتب العربية القديمة والحديثة ... وفي الكتب الاجنبية ..

وبعض هذه المؤلفات يتناول التعبئة عموماً .. او خصوصاً في وطن ما من

الاطنان العالمية ... والتأصيل هنا يعني المقارنة بين ما توصلت اليه

التعبئة الاموية القديمة وبين ما توصل اليه التعبئات الحديثة في العالم

شرقاً وغرباً .

بعد هذه المرحلة مع المعلومات التعبوية تقصياً وجمعاً ، ودراسة

حاولت صياغة الموضوع كما بدت لي من وثائقه صياغة حديثة ، اقدمها

في فصول هذه الرسالة ، التي سميتها التعبئة العسكرية في العصر

الاموي فهل جاءت صياغة المعلومات بصورة علمية رقيمة تصلح للاستفادة

منها في عصرنا ؟ ...

بدت لي الصياغة بصورة ابواب ثم عدلتها الى فصول ... ففسي

البداية نسقت المعلومات في خمسة ابواب هي :

(١) التعبئة وفيه فصلان : مفهوم التعبئة ... والتعبئة السياسية والروح المعنوية .

(٢) اسس القتال والتعبئة الاقتصادية عند الامويين وفيه فصلان :

- الاول للاسس القتالية العامة

- الثاني للتعبئة الاقتصادية

(٣) الفن الحربي في العصر الاموي .. وفيه فصلان :

- الاول للاستراتيجية

- الثاني للتكتيك .

٤- الجيش الاموى وتموينه . . وفيه فصلان :

- الاول للجيش .

- والثاني لتموين الجند بالسلاح والعتاد .

= ٥- الباب الخامس وفيه فصلان :

- الاول للتعبيد في بيزنطة المعاصرة للدولة الاموية

- الثاني لنوع من المقارنة بين التعبيتين - الاموية والبيزنطية .

لكنني عدلت عن التنسيق الباسي والى التنسيق ((الفصلي))

انسقت المادة في سبعة فصول . . وهذه صورة الاخراج الاخير . . ورتبت

الفصول بالشكل التالي لمقتضيات منهجية :

فالفصول هي :

= (١) - التعبيد .

= (٢) - التعبيد السياسية والروح المعنوية .

= (٣) - التعبيد الاقتصادية .

= (٤) - اساس القتال العامة .

= (٥) - الجيش .

= (٦) - فن الحرب

= (٧) - مقارنة مع التعبيد البيزنطية .

اما تحليل المقتضيات المنهجية . . . فيتعلق بسياق الفصول وتربطها

التطورى فالتعبيد فصل تأسيسى . . . اوضحت فيه تحديدات

المفهوم في اللغة والتاريخ وفي العصر الاموى خصوصا .

وعلى هذا الاساس التعبوى العام . . . اقتت الفصول الاخرى

منطقا ما يتعلق بالعصر الاموى . . فكشفت الصلات بين مفهومى

السياسة والعسكرية ووضحت اثر الروح المعنوية في الحروب الاموية .

وفي الفصل الثالث اكلت صورة التعبيد . . فوجهها الروحي لا يكفى

ما لم يكن مستندا على اساس مادية ، منها ما هو اقتصادى يشمل ايام السلم

وايام الحرب .

ومن اساس التعبيد المادية - المعنوية ((ما يتعلق بمعرفة اساس

القتال العامة كما اظهرت في الفصل الرابع ... ومنها يتعلق بالجيش الاموى خصوصا . وكيفية تعبئته التنظيمية والتأمينية وتعبئته الفنية واعني بذلك الحرب ... كما اظهرت في الفصلين الخامس والسادس .

الفصل الخامس : ختمت البحث بملاحظة التطور في التعبئة الاموية .. مقارنا بالتطور التعبوى في الدولة البيزنطية المجاورة واظهرت تبادل التأثير بين الجارتين .

قيمة هذه الدراسة التنسيقية :

تظهر في تأمل ترابطها الداخلي ((تجاوزا)) لما يبدو من التفريق ... فكأنها نظرية لها مقدمتها وتفصيلها وخاتمها .

المقدمة فيها : فصل التعبئة الاول ... لاكتنازه عناصر المفهوم التعبوى الشامل ، لفه وتاريخا تعميما وتخصيما بالدولة الاموية . التفصيل جرى بنقطة التخصيص بالدولة الاموية ... فأظهر بالامثلة والوقائع والمناقشات (٢) حياة التعبئة الاموية في اربعة اتجاهات .

- ١ = اتجاه الروح المعنوية .
- ٢ = اتجاه الوعي السياسي .
- ٣ = اتجاه التنظيم الاقتصادى .
- ٤ = اتجاه التنفيذ العسكرى ... وهذا الاتجاه يحقق الجيش ، بماله من كفاءات مادية تموينية وقاتليا ... وباله من كفاءات معنوية وفنية .

بهذا الاتجاه الرابع تحتشرد المفاهيم التعبوية جميعا - مقومها وسياسيها ... واقتصاديا وحربيها ...

اما الخاتمة الرابطة فهي فصل التطور التعبوى والمقارنة مع الدولة البيزنطية المجاورة .

اما قيمة هذه الدراسة التحديثية فقد فتحت الباب اليها في ما سميت استنتاجات وهي قيمة ذات اتجاهين .

الاتجاه الاول : ايجابي بمعنى ان الاهتمام بقوى التعبئة .. معنوية
وساسية واقتصادية وعسكرية ، امر ضروري لكل حكم في كل عصر .

الاتجاه الثاني : سلبي بمعنى ان وصول الامويين الى الحكم بقواهم
التعبوية .. لم تخدم جوهر الاسلام ... بل خدمت اهلوا
الامويين انفسهم .. ولذلك قال سيد قطب ((لقد اتسمت رقعة
الاسلام .. لكن روحه انحسرت بلا جدال ولولا قوة كائنة في
طبيعة هذا الدين وفيض عام في طاقته الروحية ... لكانت
أيام بني امية كفيلة بتغيير مجراه الاصيل))^(١)

ومن الإيجابي والسلبي يستضيء الفكر الحديث فيجعل
قوى التعبئة منسجمة مع روح الهدف والاستراتيجية العليا
وهذه لا تكون فردية بل تكون جماعية عامة .

واخيرا ، ارجو ان يكون بحثي فاتحة ابحاث تاريخية تنفع
ابناء عصرنا كما أشكر الاستاذ المشرف الأب لويس بوزينه
وجميع الاصدقاء الذين اعانوني في الوصول الى الحقيقة .

دمشق في ٢٠ / ١١ / ١٩٧٠

أحمد علي

الفصل الاول

التعبئة

((قم أتت فاحسن تعبئة الناس))

سليمان بن صرد

الطبري ج ٥ ص ٥٨٢

قال تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

" واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله اليكم وانتم
لا تظلمون "

سورة الانفال الآية ٦١

صدق الله العلي العظيم

مفهوم التعبئة

التعبئة مفهوم قديم وحديث ، لان السياسة والعسكرية مظهران من مظاهر حياة الشعوب ، قديما وحديثا . . بل هما الركبتان الاساسيان في حياة شعب من الشعوب .

ولتأكيد هذا المفهوم نطالع تحديدات التعبئة ، في اللغة والتاريخ عامة وفي العصر الاموي خاصة ، الذي امتد حوالي ثلاثة ابراح القرن من الزمان اى منذ انتهاء مدة الخلافة الراشدة باستشهاد الخليفة الراشد الرابع وحتى قيام الدولة العباسية ^(١) (٦٦١ - ٧٥٠ / ٤٠)

فالتعبئة تعني (٢) التنظيم والتهيئة .
في اللغة يقولون : عبأ الامر يعينه أى هيأه . . وعبأ الشئ : جعل بعضه على بعض . . وعبأ الجيش : رتب عناصره في مواضعها وهيأ للحرب .

يسرى عن عبد الرحمن بن عوف قوله : عبأنا النبي (ص) بيدرب لئلا ولا يد لنا لتحديد مفهوم التعبئة قديما من ايراد مجموعة نصوص فيها يختص المرحلة التي ندرسها لكي يتضح من خلال تحليلها هذا المفهوم .

وفي تاريخ الطبرى استخدام متكرر لكلمة التعبئة ^(٣) حيث تجاوزت الخامسة والسبعين مرة من سنة ٤١ الى ١٢٢ هـ ولهذه الدراسة ملحق ^(٤) خاص بها يوضح كيفية ورودها .

(١) - نودى بمعاوية خليفة في ايليا* (بيت المقدس) سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م ، كما يروى الطبرى (ج ٢ ص ٤) . . . والسمودي (ج ٥ ص ١٤) . . واستلامه عرش الخلافة أصبحت دمشق عاصمة الامبراطورية الاسلامية بعد ان كانت مركز حكومة اقلبيية .

(٢) - لسان العرب مادة : عبأ . . مجلد ٢ ص ٦٧٤ طبعة ١٩٧٠ عام

(٣) - ج ٥ ص ٣٥٠ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٩٢ - ٥٩٤ - ٥٩٨ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ .

ج ٦ ص ٢٢ - ٢٣ - ٢٩ - ٣٥١ - ٤٢ - ٤٧ - ٧٤ - ٧٨ - ٨٦ - ٨٧

٩٦ - ١١٥ - ١٦٩ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٩ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٦

٢٤٤ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٦٢ - ٢٦٩ - ٢٦٩ - ٢٧٧ - ٢٩٦

٣٥٠ - ٣٦٧ - ٤٠٨ - ٥٩٥ . . ج ٧ ص ٧٩ - ١١٧ - ١٢٢ - ١٣١ - ١٨٥ - ٢٤٩ - ٣١٨ - ٣٢٥

(٤) - ملاحق ١٥٧ وما بعدها .



يقول الطبري في ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام بعد موت معاوية ، ان الحسين بعث اليهم مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، لينظر ما كتب به اهل الكوفة اليه ، فقد كتبوا اليه انهم قد حبسوا انفسهم عليه وانهم لا يحضرون الجمعة مع الوالي ، وانهم ينتظرونه ويدعونه للقدوم الى الكوفة^(١) .

وفي الكوفة تحدث الناس بمقدم عقيل فدبوا اليه وبايعوه منهم اثنا عشر الفا لكن رجلا من انصار يزيد بعث اليه يخبره . . فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وكان واليه على البصرة ، يخبره انه ولا الكوفة مع البصرة ، وطلب اليه ان يقتل مسلم بن عقيل ، ان وجده^(٢) . قال : " فاقبل عبيد الله في وجوه اهل البصرة ، حتى قدم الكوفة ملتصقا ولا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم الا قالوا : عليك السلام يا ابن بنت رسول الله ، وهم يظنون انه الحسين بن علي عليه السلام - حتى نزل القصر ، فدعا مولى له فاعطاه ثلاثة آلاف ، وقال له : اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايع له اهل الكوفة فاعلمه انك رجل من اهل حمص جئت لهذا الامر ، وهذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف ويرفق به حتى دل على شيخ من اهل الكوفة يلي البيعة فلقىه فاخبره ، فقال له الشيخ : لقد سرتني لقائك اياي ، وقد ساءني ، فافضا ما سرتني من ذلك فما هداك الله له ، واما ما ساءني فان امرنا لم يستحكم بعد . فادخله اليه فاخذ منه المال وبايعه ، ورجع الى عبيد الله فاخبره . فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التي كان فيها الى منزل هاني* بن عروة المرادي ، وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين بن علي عليه السلام يخبره ببيعة اثني عشر الفا من اهل الكوفة وبايعوه بالقدوم . وقال عبيد الله لوجوه اهل الكوفة : مالي اري هاني* بن عروة لم ياتني فيمن اتاني^(٣) .

وتطورت الاحداث ، فاحضر هاني* الى عبيد الله وعند عبيد الله شرح القاضي واستفسره عبيد الله عن مسلم بن عقيل وواجهه بالرجوع

(١) - الطبري ج ٥ ص ٢٤٧

(٢) - نفسه : ٢٤٧

(٣) - نفسه ج ٥ ص ٢٤٨

(٤) - الطبري ج ٥ ص ٢٤٨

الذى دفع اليه الدراهم ... فلم يحد مغبرا من الاعتراف بوجود مسلم في داره .

وخلعت مدح خير هانسي فخرجوا الى باب القصر واحدشوا جلبية سمعها عبيد الله ... فارسل اليهم شريحا القاضي يخبرهم ان صاحبهم بخير وانما يسأله الامير فصدقوا القاضي وقالوا : " ليس على صاحبكم باس فتفرقوا " (١) .

" فاتى مسلما الخير ، فنادى بشعاره ، فاجتمع اليه اربعة الاف من اهل الكوفة - فقدم مقدمته وعين " ميخته وميسرته ، وسار في القلب الى عبيد الله ، وبعث عبيد الله الى وجوه اهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر ، فلما سار اليه مسلم فانتهى الى باب القصر اشرفوا على عشائهم فجعلوا يكلمونهم ويردونهم ، فجعل اصحاب مسلم يتسلسلون حتى امس في خصماعة ، فلما اختلط الظلام ذهب اولئك ايضا . فلما رأى مسلم انسه بقي وحده ، يتردد في الطرق اتى بابا فنزل عليه ، فخرجت اليه امرأة فقال لها : " اسقينني فسقته " (٢) ثم اخبر عنه ابنها .. فلم لعبيد الله فضرب عنقه وصلب صاحبته هانسي * بن عذرة .

ان تحليل هذه النصوص التاريخية التي ترى قصة مسلم بن عقيل وعبيد الله بن زياد في الكوفة يعطى تصورا شبه شامل للممارسة التعبئية العسكرية والسياسة في تلك الحقبة من التاريخ .

النصوص تقدم فريقين ، كل منهما يريد الاستيلاء على الحكم في الكوفة التي هي جزء من كل مما يريد كل من الفريقين السيطرة عليه .. الفريق الاول ، هو الفريق الاموى وهو المستولي على الحكم ، عليا .. وسوت معاوية وتولي ابنه يزيد هما اللذان افسحا فرصة جديدة للفريق الثاني ، الذى هو فريق آل بيت النبي (ص) فكيف عبا كل من الفريقين اصحابه لتحقيق غايتهم .

لقد استخدم فعل التعبئة مرة واحدة في النص التاريخي عندما قال الطبرى " فاتى مسلما الخير ، فنادى بشعاره ، فاجتمع اليه الاربعة الاف من اهل الكوفة فقدم مقدمته وعين " ميخته وميسرته ، وسار في القلب الى عبيد الله .

ان التعبئة ، هنا من النوع العسكرى ، تناولت ترتيب الجماعات المجتمعية بصورة جيش نظم في : مقدمة ، ومسيرة ، وميمنه وقلب ... وذلك يشكل تنظيم الجيش في تلك الايام .

(١) - نفسه : ج ٥ ص ٣٥٠

(٢) - الطبرى : ج ٥ ص ٣٥٠

لكن هذه التعبئة العسكرية سبقت بمسارعة الشعار الذي من اجله يجتمعون والشعار هنا ((بمثابة التعبئة النفسية والسياسية ، لان الشعار يذكر بالمبدأ الذي يوجد الجماعة ويسوقها باتجاه معين .

فلماذا فشل مسلم بن عقيل وهزم امام تعبئة عبيد الله ؟ .
ان سلوك عبيد الله ينطوي على عناصر التعبئة العملية من الوجهة السياسية والنفسية ، جاء الى الكوفة متلثما ومعه وجوه اهل البصرة . . . فظنه الناس الحسين بن علي (ع) . . . وهذا تكتيك ((اول ربح به الجولة الاولى ، فلم يشر نفوس الناس عليه ، بل اجتذبهم الى السر الطشم المحاط بوجوه الناس من اهل البصرة .
استخدم الجاسوسية والمال لمعرفة من يبايع له من اهل الكوفة ، وقد نجح في اكتشافه . . . وعرف ان خصمه مسلم بن عقيل عند هاني بن عروة وهذه خطوة ثانية في التخطيط التعبوي جعل فيها الخصم مكشوفاً . . . وفي حالة ضعف فاستحضر هاني بن عروة وحبه عنده .

استخدم القاضي ليقنع جماعة هاني انه لا بأس عليه واقتنعوا لان القاضي ثقة عندهم فتفرقوا وبقي هاني محبوسا عند عبد الله الذي استقدم وجوه اهل الكوفة وجمعهم عنده في القصر . . . فلما جاءت عشائهم مع خصمه مسلم استخدمهم في التأثير على عشائهم فانصرفت العشائر من حول مسلم وبقي وحيدا لا قوة له وهذا ((تكتيك)) سياسي ناجح لانه يعتمد على فهم طبيعة الشعوب في التاريخ فالشعوب تقاد بوجوهها لكل عشيرة شيخها وهذا الشيخ هو المفتاح الى التأثير عليها .

ان المواجهة الحاسمة بين الخصمين ، كانت في القاء القبض على مسلم بن عقيل وصاحبه هاني بن عروة ، وهما مجردان من كل قوة ثم قتل الاثنين ، وفي قتلهم تعبئة جديدة لصالح عبيد الله والامويين لان كل من تحدثه نفسه بالقيام ضدهم يتذكر مقتل مسلم وهاني .

يقول شاعرهم بعد مقتلهم :

((فان كنت لا تدريين ما الموت فانظري
الى هاني في السوق وابن عقيل
اصابهما امر الامام فاصبحا
احاديث من يسمي بكل سبيل

أيركب أساء الهاليج آمنا
وقد طلبته مذحج بذحج (١)

ان البيت الاخير يشير الى التعبئة المضادة التي خلفها مقتل عقيل وهانس فان طلبه الثار لن يسمحوا لتليها ان يعيشوا بأمان ، فالتعبئة فسي الحادثة ذات وجهين تعبئة النفوس بالخوف من قوة الامويين الحاضرة ، وتعبئة النفوس بالحق والثار من الامويين في المستقبل ، والطبرى في نصوصه (٢) يقدم ما يوضح مفهوم التعبئة سياسيا وعسكريا . . يلفظ التعبئة المباشرة حيناً وبمعناها الممارس حيناً آخر .

فمن استخدامه اللفاظ التعبئة المباشرة يفهم ان التعبئة تكون للجنود في الجيش . . . ولعماد كتائب الجيش . . وتكون للناس ايضاً .

واذا كانت نصوص التعبئة المتعلقة بالجيش تعني التعبئة العسكرية فان النصوص المتعلقة بالناس تعني التعبئة النفسية والسياسية .

ومن نصوص الطبرى الجامعة بين لفظ ((التعبئة)) وممارستها ما ذكره في اهبار المهلب مع الخوارج ، حين قال :
((فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب على تعبيتهم واخماسهم ومواقفهم الازد وتيميم ميمنة الناس ، وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة الناس ، واهل العالية في القلب وسط الناس .))

وخرجت الخوارج على ميمنتهم عبدة بن هلال اليشكري ، وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز ، وجاءوا وهم احسن عدة ز واكرم خيولا ، واكثر سلاحا من اهل البصرة وذلك لانهم مخروا الارض وجردوها ، واكلوا ما بين كرمان الى الاهواز فجاءوا عليهم مغافر

(١) - الطبرى : ج ٥ ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) - نفسه ج ٥ ص ٥٨٦ - ٥٨٧ . . استخدم فعل التعبئة في احداث سنة ٦٥ هـ فقال ز على لسان سليمان بن صرد : ان الذى قتل صاحبكم وعيا الجنود اليه ، عبدة الله بن زياد . . سألوهم النظرة حتى يعبوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم ، وقال سليمان لرطاعة بن شداد البخلي قم انت فاحسن تعبئة الناس .

فقال عبد الله بن يزيد فاقبوا حتى نعبى معكم جيشا كثيفا فأتاهم وقد خرجوا على تعبئة حسنة (٥٩٣-٥٩٤) ثم ان سليمان بن صرد عى الكتائب كما امره زفر (٥٩٦) ثم انه عبا لهم فسار اليهم في الخيل والرجال (٦١٦) فوجدوهم وهم على تعبيتهم ومضافهم حذرين معدين ، فلم يصيبوا للقوم غرة ولم يظفروا منهم بشي . . فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب على تعبيتهم (٦١٨) .

تضرب الى صدورهم ، وعليهم دروع يسحبونها ، وسوق من زرد يشدونها بكلاليب الحديد الى مناطقهم ، فالتقى الناس فاقبلوا كآشد القتال فصبر بعضهم عامة النهار . ثم ان الخوارج شدت على الناس واجمعها شدة منكرا فاجعل الناس وانصاعوا منهزمين لا تلوى ام على ولد حتى بلغ البصرة هزيمة الناس ، وخافوا السبا ، واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يقاع في جانب سنن المنهزمين ثم انه نادى الناس : الي . . الي عباد الله ، فتاب اليه جماعة من قومه ، وثأب اليه سرية عدان فاجتمع اليهم منهم نحو من ثلاثة آلاف فلما نظر اليه من قدد اجتمع رضى جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

اما بعد ، فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهبزون وينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون ، ولعمري ما بكم الان من قلته ، اني لجماعتكم لسراض ، وانكم لانتم اهل البصر ، وفرسان اهل العصر وما احب احد امن انهزم منكم ، فانهم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خيالا عزمت على كل امرئ منكم لما اخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الان آمنون ، وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم ، فوالله اني لارجو الا ترجع اليهم خيلهم حتى تستيحيوا عسكرهم ، وتقتلوا ايرهم ، ففعلوا ثم اقبل بهم راجعا فلا والله ما شعرت الخوارج بالمهلب يضاربهم بالمسلمين في جانب عسكرهم " . . . فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل عبيد الله بن الحارث ، وضرب الله وجوه اصحابه ، واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ، وقتل الازارقة قتلا ذريعا واقبل من كان في طلب اهل البصرة منهم راجعا ، وقد وضع لهم المهلب خيلا ورجالا في الطريق تختطفهم وتقتلهم ناكثاوا راجعين مغلوبين ، مقتولين محزونين ، مغلوبين فارتفعوا الى كرمان وجانب اصعبان ، واقام المهلب بالاهواز^(١) .

هذا نص تعبوى آخر ، يصف موقفا تمارس فيه التعبئة العسكرية والنفسية في مواجهة بين فريقين سياسيين في العصر الاموى ، هما الامويون والخوارج ، والتفسير التاريخي للنص يكشف اهم مقومات التعبئة .

١ = النص يصف شكل التعبئة العسكرية الاخير ، فالمهلب اخراج الناس على تعبيتهم في : ميمنة وميسرة وقلب . . والخوارج خرجوا في ترتيب مشابه لكن الطبرى يقول : انهم كانوا احسن عدة من جيش المهلب . . ويصف اسباب تفوقهم وصورها الفعلية ، بصورة تظهر مفهوم التعبئة العملي . . ان امتياز تعبئة الخوارج على تعبئة اهل البصرة تعود الى ثلاث اسباب : المعرفة والصحة والعدة

٦- فهم مخروا الارض وجردوها ... اى هم يعرفون طبيعة الميدان الذى يتحركون عليه ... وهم يعرفون طبيعة الناس ، فقد ناورهم طوال النهار فلما نفذ صبرا هل البصرة ، شددوا على الناس باجمعها شدة منكزة .. فاجفل الناس وخافوا السي فانهمزوا .

ب- وهم اصحاب الاجساد : ((اكلوا ما بين كرمان الى الاهواز)) الى كان تموينهم متفوقا .

ج- وعدتهم الالية احسن من عدة اهل البصرة " جاؤوا وهم احسن عدة " واكرم خيولا ، واكثر سلاحا من اهل البصرة ، ... عليهم مفافر تضرب الى صدورهم ، وعليهم دروه يسحبونها ، وسوق من زرد يشدونها بكلايب الحديد الى مناطقهم .

هذه المقومات الثلاثة لتعبئة الخوارج جعلتهم ينتصرون في الجولة الاولى على اهل البصرة فكيف غلبوا في الجولة الثانية .

ان العقل القيادى الذى استخدمه المهلب لتعبئة اهل البصرة حول اتجاه النصر اليهم ، فقد عبا من اجتمع اليه منهم بروح معنوية عالية ، فاعتبر قتلهم لصالحهم ، لانهم يتخلصون من اعباء الجنائز وهم " اهل الصبر وفرسان اهل المصر " ولم يعيئهم بروح معنوية فحسب ، بل عباهم بطريقة مادية ، ودلهم على سلاح الحجارة ... ثم اكد لهم قيمة هذا السلاح في هذا الوقت ، لان عسكرهم خال من الفرسان ، فخيئهم خرجت في طلب اهل البصرة .

مقومات التعبئة في هذا النص : الروح المعنوية والمعرفة بالوقائع ، فالمهلب عبر عن ثقته بهذا الجمع القليل واعتبره صفوة الناس ، شجاعة وشهامة ودليلة على ذلك واقعي ، فان توقفهم واضفا هم رغم انهزام الاخرين تاكيذا على صبرهم وشجاعتهم .

ومن جهة اخرى ، فقد شرح لهم بوضوح ، امكانية انتصارهم لان واقع الامر يقتضي غياب الفرسان عن المعسكر ، وهذه فرصة سانحة لهم ليستولوا على المعسكر ويغنموا ما فيه ... ومن جهة ثالثة ، فان حسب حساب عودة فرسانهم وعبا لها ، فاكسن لهم من يعترض سبلهم ويشتت جمعهم ... ونجح في خطته

فارتفعت معنويات اهل البصرة من انصاره ، حتى ان الحجارة صارت سلاحا اقوى من السلاح الكامل والدروع التي للخوارج . . . يقول في وصف اهل البصرة وهم يعتزكون مع الخوارج ثانية :

((ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحز واصحابه ، وعليهم الدروع والسلاح كاملا فاخذ الرجل من اصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم ، فيستعرض وجهه بالحجارة فيرميه حتى يشخه ، ثم يطعنه بعد ذلك بريحه ، او بصره بسيفه^(١)))

ويضيف المهلب الى أسلوبه التعبوي رسالة بعثها للاسير الحارث بن عبد الله قال فيها :

((اخبر الامير صلحه الله ، اننا لقينا الازارقة بأرض من أرض الاهواز يقال لها : سلي وسليرى ، فزحفنا اليهم ثم ناهضناهم ، فاقتلنا كآسد القتال مليا من النهمان ، ثم ان كتائب الازارقة اجتمع بعضها الى بعض ، ثم حملوا على طائفة من المسلمين فهزموهم وكانت في المسلمين جولة قد كنت اشققت ان تكون هي الاصرى^(٢) منهم . فلما رايت ذلك عمدت الى مكان يفاع فعلوته ، ثم دعوت الى عشيرتي خاصة والمسلمين عامة ، فشاب الي اقوام شربوا انفسهم ابتغاء برضا الله من اهل الدين والصبر والصدق والوفاء ، فقصدت اليهم الى عسكر القوم ، وفي جماعتهم واحد هم واميرهم قد اطاف به اولو فضلهم فيهم ، وذو وانيات منهم ، فاقتلنا ساعة رميا بالنبل ، وطمعنا بالرياح . ثم خلس الفيقان الى السيوف ، فكان الجلاء بها ساعة من النهار سائلة وبالسدة . ثم ان الله عز وجل انزل نصره على المؤمنين^(٣)))

برزت في نص الرسالة عناصر تعبوية جديدة ، منها :

الاعتداد على العشيرة الاقرب خاصة وعلى المسلمين عامة . . . فالتمبئة خاصة عامة ، في الشدة يعتمد على العشيرة ، لان القرابة تؤثر في الاستجابة للقاءد ولان اهل الشهامة والصدق والوفاء هم الذين يعتمد عليهم في الشدائد .

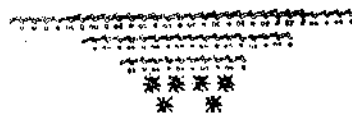
(١) - الطبرى ج ٥ ص ٦١٩

(٢) - الاصرى : الفصل - القطيع - اصلح . لسان العرب مجلد ٢ ص ٤٣٦ .

(٣) - الطبرى ج ٥ ص (٦٤٩ - ٦٢٠) .

العمد على ركائز القوة عند الخصم وضربها ، فقد عمد الى معسكر الخوارج حيث اميرهم وذو النيات منهم ، اى عمد الى صرب ذوى الراى ليامن تدبيرهم الذى يعيئون به جماعتهم فيكسرون عليهم وينتصرون مرة اخرى ... ان مفهوم التعبئة يفندنى :

التنظيم والتهيئة عموما ، كما يستفاد من الدلالة اللغوية للكلمة .. لكن الدلالة التاريخية تبدو متطورة متغيرة ، وان كان جوهر التطور والتغير يأخذ اشكاله المتغيرة من معنى التنظيم والتهيئة ... فكل هدف لا بد لبلوغه من منهج تنظيمي يهيئ ادوات التحقيق وهذه العملية هي ما يفهم من التعبئة ، في سياق تطورها التاريخي .. فالتعبئة السياسية والعسكرية في العصر الاموى تجسد صورة التعبئة في حقبة من حقب التاريخ العربي وقد استنبطت مفهوما عاما في التعبئة من نصوص التاريخ اخذتها من الطبرى في وصف احداث تعبوية في تلك الحقبة .



الفصل الثاني

التعبئة السياسية والروح المعنوية

عن الامويين

يقول كارل فون كلاوزفيتز :

((ان القوى المعنوية الرئيسية هي القوى التالية :
مواهب القائد الحربي ، الفضائل الحربية للجيش
وشعوره الوطني)) .

في الحرب ج ١ ص ٢٣١

مفهوم التعبئة السياسية

ان التعبئة السياسية تعني كشف الصلات بين مفهومي السياسة والعسكرية وأنواع تلك الصلات . وفكرة التعبئة السياسية في سياق التاريخ الحديث ، تؤخذ من تجارب حديثة في الشرق والغرب . . . تمثل لا يضاهاها بقطاع من ((كتابات عسكرية)) كتبها ((ماوتسي تونغ)) بمقتوان ((التعبئة السياسية في حرب المقاومة)) طالع هذا الموضوع في سياق معالجة لقضايا الحرب الطويلة ، ودخل الى المعالجة من باب العلاقة بين الحرب والسياسة ((فالحرب هي استمرار السياسة والحرب بهذا المعنى هي السياسة ، وهي باعتبارها هكذا عمل سياسي ، ومنذ اقدم الازمنة لم تكن قط حرب ليس لها طابع سياسي ، ان حرب المقاومة هي حرب ثورية لكسب الامة والنصر فيها لا ينفصل عن اهداف الحرب ، ولا عن النهج العام الذي يقوم في مواصلة الحرب . . . ولا ينفصل عن تعبئة الشعب واستمره . . . ولا ينفصل عن المبادئ السياسية للوحدة بين الصراط والجنود ، والوحدة بين الجيش والشعب وانهماء القوات المعادية . . . ولا ينفصل عن التعبئة الثقافية ولا ينفصل عن الجهود لضمان المساعدة العالمية وتأييد شعب اليلاد المعادية ، وبكلمة لا يمكن فصل الحرب عن السياسة دقيقة واحدة (١) .

فيمر ان الحرب لا تماثل السياسة بصورة عامة ، بل هي استمرار بسيط للسياسة بوسائل اخرى ، فعندما تدلج السياسة مرحلة معينة من التطور لا يمكن تجاوزها بالوسائل العادية ، تنشعب حرب لرفع العقبات القائمة وطالما لم ترفع العقبة تماوا ، يتفسي مواصلة الحرب لا يصالها الى نهايتها وجماهير السكان الواسعة لا تقبل بايقاف الحروب حتى تنجز هدفها السياسي تمام .

ولهذا يمكن القول ان السياسة حرب بدون اراقة دماء وان الحرب سياسة يراقة دماء (٢).

(١) - كتابات عسكرية بيروت : دار ابن سينا ١٧ ١٩٦٧ ص ٢٩٦

(٢) - كتابات عسكرية بيروت ١٧ دار ابن سينا ص ٢٩٧

وأول ما تقوم به التعبئة السياسية هو ((عرض الاهداف السياسية من اهدف الحرب على الجيش والشعب ... ينبغي ان يدرك كل جندي وكل مواطن لماذا يتوجب عليه ان يحارب وفيه تعب الحرب ، هو ذاته ... لان سلاح الاهداف يولد الحماسة للمقاومة وأدوية الواجب بأمانة ... " بيد ان شرح اهدف الحرف وحده لا يكفي بل ينبغي أيضا ، ان تعرض بوضوح التدابير والسياسة المعدة لبلوغ هذه الاهداف ، وتعبير آخر ينبغي برنامج سياسي " .. بدون برنامج سياسي واضح وحسي ، تستحيل تعبئة الجيش والشعب بأسرها لمواصلة حرب المقاومة حتى النهاية .

ان تحليل هذه النصوص الحديثة يؤكد اركان التعبئة السياسية :

- ١ = تحديد الهدف وربطه بكل فرد من افراد الجيش والشعب ، وجعل ذلك واضحا ومفهوما ، يدركه الجميع ، ويفصلون به .
- ٢ = تحديد التدابير الموصلة الى الهدف ، وتعبئة الشعب والجيش بأسرها لترجمة تلك التدابير الى الحياة .

٣ = تدعيم التعبئة السياسية جعلها دأمة " وربطها بتطور الحرب بالذات وبحياة الجنود والناس العاديين ، وينبغي جعلها عملا دائما ، انها مهمة هائلة الاهمية يرتبط بها النصر قبل أي شيء آخر (٢) .

ان النصر هدف التوعية السياسية ، وهو مطلب تحققه الحرب ونفهم من هذا معاني النصوص السابقة والحاها على تلازم السياسة والحرب ، ففي ما تقدم فهنا ان اول ما تقوم به التوعية السياسية هو تحديد الهدف ثم تحديد التدابير الموصلة اليه ، وأحيانا تكون الحرب بغروها الثلاثة - الاستراتيجية - العمليات - التكتيك - من التدابير الموصلة الى الهدف السياسي .. والهدف السياسي يختلف من بلاد الى بلاد .. فقد كان الهدف السياسي لحرب المقاومة في الصين مثلا : ((طرد المستعمرين اليابانيين وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة)) (٣)

(١) - نفسه ص ٢٩٩

(٢) - كتابات عسكرية بيروت ١٧ دار ابن سينا ص ٢٩٧

(٣) - كتابات عسكرية بيروت ١٨ دار ابن سينا ص ٢٩٩

التعبئة السياسية الاموية

التعبئة السياسية تعني معرفة كافة عناصر الجيش والشعب بالفرض السياسي للحرب بحيث يعرف كل جندي وكل مدني لماذا يجب ان يقاتل وماله والقسم^(١) هكذا كانت التعبئة السياسية الاموية ، فقبل القيام بأي معركة كان قائد هـا او الموجه لها يدخل المسجد ويصعد المنبر ويحدث الجيش والشعب عن هذه الحرب وما هو غرضها موضحا للجميع الفرض^(٢) ومؤكدا ان غرض الحرب هو افناء العدو وتجريده من السلاح او من العقيدة وحرمانه القدرة على المقاومة ، . . فالحرب اذا اداة السياسة او السياسة تخلق الحرب تنفيذا لمبادئها ومصلحتها - اوان الحرب آخر اداة لرجال الفكر السياسي بعد نفاذ الوسائط السلمية الأخرى الا ان الحرب لم تغير السياسة في الوقت الذي قد تغير السياسة الحرب ، لذلك ولا جراً تعبئة سياسية وكسب الحرب لا بد من تعبئة عسكرية يراد منها تعبئة اقتصادية وبشرية وثقافية ، والحرب الاموية عمليا لا تنفصل عن تعبئة المجتمع الاسلامي تعبئة قائمة على المبادئ والعقيدة التي تربط بين الجيش الاموي المجاهد والشعب من ناحية والمقدرة على تدبير وسحق القوات المعادية من ناحية اخرى ، كما انها لا تنفصل كما ذكرنا عن تعبئة ثقافية تشمل كافة قطاعات الشعب عن طريق الخطب والرسائل والجوامع - والشعر - والاسواق الادبية ووسائل اخرى تجعلهم يدركون سبب قيام تلك الحروب وغايتها السياسية ، فالخلافات انذاك كانت تتطور لمرحلة لا يمكن تجاوزها بالوسائل المعادية .

(١) - هذا المفهوم صار معروفا في الكتابات العسكرية الحديثة وقد سبق ايضاحه في الفصل الاول .

(٢) - هذا السلوك التعبوي معروف في التقليد الاسلامي عموما ، ولم يخرج السلوك الاموي عن هذا التقليد من وجهة التعبئة السياسية . . ولاول مرة تبحث التعبئة الاموية بشكل مستقل .

ان موقعة صفين هي بداية القتال عند الامويين لتأكيد وجودهم كما ان مغاوتهم فيها هي بداية حرب تستمر حتى نهاية العصر ، والهجمات الداخلية والخارجية متكررة الا ان هذه الهجمات كانت تلقى نضالا حازما فيدمرها ، لقد اشتعلت نيران الحرب في العراق (١) ... في الحجاز (٢) ... في مصر (٣) ومناطق اخرى من العالم الاسلامي آنذاك اضافة الى الخطر البيزنطي والفارسي ، لذلك كان الامويون يدركون ان المهمة التي تواجههم ابتداءً من موقعة صفين فصاعداً هي تعبئة كافة القوى . لذلك كانوا متحدين ويحاربون حتى النهاية فعند استلامهم السلطة عملوا بكل ما يملكون لتعبئة كافة القوى البرية والبحرية للرد على اية مقاومة وللقيام بحرب توسعية . والمطلع على التاريخ الاموي يلاحظ معارضتهم دائماً للدفاع متهمين خوض العمليات الهجومية وبصورة ايجابية ، اضافة لتحقيق الوحدة والالفة بين القوى المحاربة ، واظهار حاسة الجيش ونشاطه ، وتأكيد الوحدة الوطنية بين الجيش والشعب ، وتقديم المعونة والتموين بطرق مناسبة ، وتطبيقهم مبدأ المساواة ، واقامة وتحصين الثغور الاسلامية انهم بهذا كانوا حريصين على تعبئة كل الامة الاسلامية للمساهمة في الحرب ، الا انهم من ناحية اخرى لم يمنحوا الشعب ، كل الشعب وفي كل مكان ، حرية الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات ، فيما يتعلق بالعقائد الدينية ، مما يجعلهم اكثر بعداً عن الحرية ... ومن مبادئهم ايضا تطبيقهم مبدأ من يملك المال فليسا هم بلاله او بنفسه ابتغاءاً لرضا الله .

نستنتج مما سبق اهداف التعبئة في العصر الاموي وهي :

١ = سحق التمرائنا وجر

(١) مصعب بن الزبير والمختار ، ومصعب وعبد الملك بن مروان

(٢) - الحجاج وعبد الله بن الزبير .

(٣) - محمد بن ابي بكر وعمر بن العاص .

= ٢ اعلان تعبئة عسكرية عامة لكل الشعب .

= ٣ نهج سياسة اسلامية عسكرية اقتصادية واجتماعية تتضمن :

أ - تحسين معيشة الشعب ، يؤكد الخير الطبرى يقول ((وزاد الناس جميعا في البعطاء عشرة عشرة ، ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة لاهل الشام خاصة وزاد حتى وفد اليه من اهل بيته في جوائزهم الضعف))^(١)

ب - معاراة اعداد الاسلام .

= ٤ تحقيق وحدة الدولة العربية الاسلامية .

يقول ابن الاثير في ذكر الخبر عن وية مصعب بن الزبير البصرة ، انه اقام فيهم خطيبا فحمد الله وانتفى عليه ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

((طسم تلك آيات الكتاب المبين . نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون عدلا في الارض وجعل أهلها شيما يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين . فاشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وشار نحو الحجاز ((ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)) وشار نحو الكوفة وقال : يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون امرأكم وقد لقيت نفسي بالجدار))^(٢)

ان ابن الزبير يقصد في الاية الاولى الحاكم في الشام آنذاك عند الملك بن مروان ، ويشبهه بفرعون في تجبره في الارض وبغيه وقهره للاخرين . ثم في تقسيم الناس الى فرق يستضعف واحدة ويقوى اخرى ، ويحل لفريق ما لا يحل لفريق آخر . انه يؤكد من وراء ذلك عدم شرعية حكم عبد الملك وفضلية عبد الله ابن الزبير عليه ، ان هذه المقارنة ، مقارنة عبد الملك بفرعون والمستضعفين بأهل الحجاز ، تفتقر الى الدقة والموضوعية . في الاية الثانية يضاف الى ما سبق تعبئة سياسة واضحة ، ففي العراق شيعة لاهل الحجاز الذين استضعفهم عبد الملك وقتل ابناءهم واستحي نساءهم ويريد من وراء ذلك كله كسبهم ، وتكون المعركة الفاصلة

(١) - الطبرى ج ٧ (ص ١٢١٧)

(٢) - الكامل في التاريخ ج ٤ (ص ٢٦٧)

التي يحدد فيها الحكم لمن يقلب ، وفي الآية الأخيرة يعدهم ان يكون اهل الحجاز ائمة الارض ويورثهم ملك الامويين . ان ابن الزبير لم يتذكر ما فعل ابوه الزبير في موقعة الجمل وبائعاه اهل العراق عندما القى هذه الخطبة محاولا فيها كسبهم . انه اراد ان يوقظ ضميرهم ويكسب ودهم الى جانبه ضد الامويين ويطلب منهم الدخول معه بمعركة فاصلة لتحقيق فكرة القضاء على عدوهم المشترك .

من هذه الخطبة نستنتج ان ابن الزبير لم يوفق في تعبئة سياسية - فيها هو المختار^(١) - يقف في وجهه عدوا سيايا اضافة الى عدوه الرئيسي فبدلا من ان يذهب بتعبئة نحو الشام فقد وجد جيشه باتجاه المختار في العراق .

لم يكتف الامويون عند قيامهم بأي حرب داخلية او خارجية بنشر اهدافها فقط . بل كانت تعرضها بوضوح على الشعب ، اى بوضع برنامج سياسي متكامل الاطراف والجوانب كما ذكرنا . يقول عبد الملك الحاكم في دمشق فيمن يرسله لقتل مصعب بن الزبير ((انه لا يقوم بهذا الامر الا قرشي له رأى ، ولعلي ابعث من له شجاعة ولا رأى له واني يصير بالحرب شجاع بالسيق ان احتجت اليه ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنه لا علم له بالحرب يحب الخفض ، ومعه من يخالفه ومعني من ينصح لسي^(١)))

في كلام عبد الملك تعبئة سياسية ناجحة عندما يقول لعلي : ابعث من له شجاعة ولا رأى له اى لابصرة له وفي قوله الا قرشي له رأى واكثر من ذلك قوله :

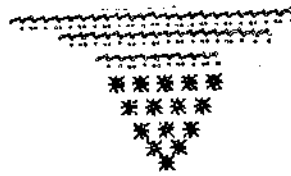
معه من يالفه ومعني من ينصح لسي ان بهذا اكثر من ابن الزبير علما بالحرب واقدوى بأسا واصبر منه واشد على القتال . لقد كان مفيدا للامويين القيام بتعبئة سياسية دائمة في كل المناطق التي يسيطرون عليها لاجل المحافظة على سيادتهم الا ان التعبئة السياسية الاموية كانت بعيد عن ان تشمل جميع المناطق فضلا عن افتقارها للعمق اذن ان الخلل السياسي الذي حدث بانتقال الحكم الى العروانيين سبب ايضا الخلل في التعبئة في مختلف اشكالها وفي جميع المناطق ، ففي الموقعة التي جرت في مكة بين الحجاج وابن الزبير كان من الواجب على الامويين ايجاد تعبئة سياسية وعسكرية في تلك المنطقة لمصلحتهم واستمرار الوجودهم .

ورغم كل ما حدث من ثورات وفتن كانت التعبئة السياسية الاموية

تتميز :

- ١ = بتطور مائسجه حديثا (التكتيك) .
- ٢ = بوضوح الهدف وانقياد الناس لاوامرهم .
- ٣ = بالسرعة منطلقين من اهميتها التكتيكية .

ان التعبئة السياسية ذات اهمية من الدرجة الاولى لان التعبئة السياسية اذا كانت صحيحة للشعب باسره يفرق العدو وفي هذا المحيط البشرى التماسك اضافة الى هذه التعبئة مناسبة وبهذه الميزات لسد ثغرات ، منها التخلف في التسليح وفي ميادين اخرى اقتصادية واجتماعية . وتوضع مقدمات لتذليل جميع الصعوبات وخوض حرب طويلة مستحيل بدون تعبئة سياسية كاملة للشعب و ارادة النصر واهمال التعبئة السياسية كراكب البحر دون دفعة توجيهية وقيادة ... لم يكتف الامويون بتعبئة سياسية واحدة انما كان يعمل لها دائما ، واستمرار لان الامويين كانوا مهددين بالزوال من قبل قوى داخلية وخارجية ، وكانوا يواصلون الحروب بثبات ومثابرة مع ربط الحرب بتطويع السياسة وحياة الشعب .



التعبئة والروح المعنوية عند المسلمين عامة

تمهيد :

=====

ان القيادة وكفائتها والتنظيم والتعبئة بالمعدات ^(١) لا تستطيع تحقيق النصر في اية معركة لولا توفر الروح المعنوية العالية بين القتالين ، حيث يرهن المقاتلون العرب المسلمون في عصر الرسول (ص) على روح معنوية عالية وايمان عميق بالهدف الذي يقاتلون من اجله . فاخبار ابي موسى الاشعري وتضحيتة فسي غزوة ذات الرقاع .

((وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموقع يقال لها ذات الرقاع ويقال سميت باسم جهميل هناك فيسه يقع طونسة او سميت بذلك لوقوع صلاة الخوف عليها واضح من هذه الاقوال ما رواه البخاري وسلم عن ابي موسى الاشعري قال : ((خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة نفر بيننا يبيع نعتقه ، فنقبت اقدامنا ونقبت قدماى وسقطت اظفارنا فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على ارجلنا)) (٢)

واخبار ابو ذر وايمانه العميق بالجهاد والفداء في غزوة تبوك حيث تخلف عن اللحاق برسول الله (ص) وابطأ به بغيره فقالوا لرسول الله فقال :

((دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وان يك غير ذلك ففقد اراحكم الله منه فلما ابطأ به بغيره اخذ متاعه فجلس على ظهره ، ثم خرج يتبع اثر الرسول (ص) ماشيا فقال فيه رسول الله : رحم الله ابا ذر يمضي وحده ويموت وحده ويبعث وحده (٣) .

واما خالد بن الوليد المقاتل والقائد الفذ مثال صادق في سلوكه عن الروح المعنوية عندما عزله الخليفة عمر بن الخطاب عن قيادة جيش المسلمين فقال الشاعر بمعنى كلامه :

(١) - فن الحرب بسام العسلي ج ١ ص ١٤

(٢) - السيرة لابن هشام ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) - السيرة لابن هشام ج ٤ ص ١٢٩ .

انا نقاتل كي يرضى الجهاد بيا ولا نقاتل كسي يرضى بنا عسر
وولى ابا عبيد الجراح مكانه .

ومن اطرف ما يروى في هذا المجال ما نجده في مخطوط السئل والامنيصة
يقال :

((كان بعد ينة رسول الله (ص) رجل يقال له ابو قدامه وكان يحب الجهاد والغزو
الى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد رسول الله (ص) يتحدث مع اصحابه فقالوا له :
يا ابا قدامه حدثنا بأعجب ما رأيت في الجهاد ، قال : نعم اني احدثكم اني دخلت
في بعض غزواتي الى الرقة لاشتري جملا لا حمل عليه سلاحي فبينما انا جالس ادعو الناس
للجهاد وارغبهم به ، ان دخلت على امرأة فقالت : يا ابا قدامه سمعتك وانت تتحدث
عن الجهاد وتحدث عليه وقد رزقني الله تعالى في الشعر ما لم يرزقه لاحد من الناس وقد
قصصته وجعلت منه شكالا للغرض لثلا ينظر اليه احد وقد احببت ان تأخذه فاناذا
سرت الى بلاد الكفار وجالت الرجال والابطال فالتقيت بليعفر في سبيل الله . وانسنا
امرأة ارطسة وكان لسي زوج وعصبة قتلوا كلهم في سبيل الله تعالى ولو كان علي
جهاد لجاهدت فنا ولتنسي الشكال وقالت : ان زوجي لما قتل خلف غلاما من أحسن
الشباب ، وقد تعلم القرآن والفروسية بانواع الاسلحة وهو قوام بالليل صوام بالنهار ،
ولده من العمر خمسة عشر سنة ، وهو غائب فلعله يقدم علي قبل مسيرك فاجبه معك
هدية لله تعالى فأسألك بحرية الاسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب . قال فأخذت
الشكال وسرت مع اصحابي فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك اذ نحن بفارس
يهتف بي من ورائي يا ابا قدامه قف علي قليلا رحمك الله فوقفت وقلت لاصحابي
تقدموا حتى انظر اليه من هو فانا انا بفارس قد دنا مني وانتقني وقال : يا ابي
قدامة اما تعرفني ، قلت لا ، قال : انا ابن صانعة الشكال ما اسرع ما نسيت وصيصة
امي . فاني عالم بالفروسية والعمل بجميع الاسلحة فلا تحتقرني بصغر سني ، وان والدتي
قد افسمت على ان لا ارجع وودعتني وقالت : اذا لقيت الكفار فلا تولهم الا دياره
وهب نفسك لله واطلب مجاورة ابيك واخوالك الصالحين في الجنة ، فان رزقك الله
الشهادة فاشفع فسي فانه يلفني ان الشهيد يشفع في سبعين من اقاربه وسبعين
من جيرانه ، ثم ضمتني الى صدرها ورفعت يديها الى السماء وقالت :
الهي وسيدى ، هذا ولدى وريجانة قلبي قد سلطته اليك فقيهه من ابيه فسي
الجنة ، وتابعت القول شعرا :

(١)

ولم ادر حقا انه لا تلافيسا
بكيت وابكيت الصديق الصافيا

ودعتهم يوم التفرق ضاحكا
ولو كنت ادرى انه آخر اللفا

(١) - السئل والامنية مخطوط ١١

فالمسلم الحقيقي كما رأينا في رواية أبي قدامة يجب أن يكون متجردا من كل ما يمت إلى الدنيا بصله كقوله تعالى :

((فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يفلح فسوف نؤتيه أجرا عظيما ^(١) .

وأخيرا فالجهاد في الإسلام هدفه الأساسي نشر العفوية والدفاع عنها بروح معنوية عالية وشقة مطلقة لأن المسلم في جهاده يجب أن يبتغي أحد هدفين كلاهما خير : النصر والشهادة .
فهل استفاد الأمويون من تراث الروح المعنوية فسي
الإسلام ؟؟؟ .

(١) - سورة النساء ، الآية ٧٤

الروح المعنوية عند الامويين

ان الروح المعنوية من (هذه) العناصر في الحرب فهي التي تطبع الحرب بطابعها ، وتدخل الارادة ضمن الروح المعنوية حيث تتوارى هذه الروح عن كل معرفة نظرية لانها لا تحسب بالارقام ، فمن الضروري ان نحسب بها او ان نلاحظها .

والقوى المعنوية الرئيسية هي القوى التالية كما يحددها كلاويفيتز^(١) :

- ١ = مواهب القائد الحربي
- ٢ = الفصائل الحربية للجيش .
- ٣ = الشعور الوطني . .

فالقيادة هي الارادة والمقدرة على حشد الرجال والنساء في سبيل غاية مشتركة مع توفر السجية التي توحى بالثقة^(٢) . وتبدأ القيادة هنا بمعركة لاكتساب قلوب الرجال والنساء وافكارهم يؤكد ذلك قول السيد المسيح :
فاجعلكما صيادي الناس^(٣) . والمقصود من كلام المعلم السيد المسيح انه سيعلم حواريه كيف يتمكنون من كسب قلوب الرجال والنساء .

فالقيادة بهذا المعنى يولدون وبالتدريب يمكن تنمية القيادة ومن اعظم القيادة^(٤) عند الامويين الذين تحلوا بهذه الميزات الانفة الذكر .

- معاوية بن ابي سفيان

- الحجاج

وبرهانا عما سبقي سأعتمد الان لدراسة هذين القائدين اللذين

يعتبرهما للمؤرخون من اعظم القيادة زمن بني امية واكتفي بهما دون غيرهما .

(١) - في الحرب ، ج ١ ص ٢٣١

(٢) - السبيل الى القيادة ، مونتغمري ، ترجمة ص ١٢

(٣) - انجيل متى ٤-١٩

(٤) - زياد بن ابي قتيبة ابن مسلم طارق ابن زياد - موسى بن نصير المهدي بن ابي صفرة .

اولا : معاوية

قال معاوية : لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولوان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت اذا مدوها خلتها واذا خلجوها مدتها (١) .

في قوله هذا حلم وسياسة ، لياقة وحكمة ، لم يفل متله من هذه الصفات قائد آخر من الامويين فلك يلجأ الى العنف الا حين لا يرى محيصا عنده وينزع في احوال اخرى الى اللين والمسالمة ، شدة في غير عنف ولين في غير ضعف كان يملك نفسه ويكظم غيظه . بهذا استطاع ان يكون سيد كسرى موقف . وقال :

((اعنت علي علي بثلاث ، كان رجلا بما أظهر سره ، وكنت كتوما لسرى وكان في اخيبت جند واشده خلافا عليه ، وكنت في اطوع جند وافله خلافا علي . ولما ظنر بأصحاب الجمل لم اشك ان بعض جنده سيعد ذلك وهنا دي دينه ولو طففروا بسسه كان وهنا في شوكته ، ومع هذا فكنت احب الى قريش منه لاني كنت اعطيهم ويمنعهم فكم سبب من قاطع الى وتافر عن (٢) .

من قراءة هذا النص نحصل على بعض سمات القيادة عند معاوية فهو كثوم لا يبرح بنواياه لاحد . . . احب لقريش لكثرة عطاياه . . . كان في اطوع جند .

يقول ابن الاثير في ذكر الخبر عن اجتماع الحكيم لتأكيد كتمان السرويان اثره عند معاوية : ((وكان عرازا اتاه كتاب من معاوية لا يدري بما جاء فيسه ولا يسأله اهل الشام عن شيء ، وكان اهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من علي فان كتهم ظنوا به الظنون وقالوا : تراه تب يكذا وكذا ؟ . . . نقس ؟ . . . لهم ابن عباس : اما تعقلون ؟؟ اما ترون رسول معاوية يجيء ولا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح ، وانتم عندى كل يوم تظنون في الظنون (٣) .

(١) - تاريخ العرب - فيليب حتى دار عندور ص ٢٦٠

(٢) - قادو فتح الشام ومصر ، محمود سبت خطاب ، دار الفكر ص (١٨٩) .

(٣) - الكافل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٠

كما ان معاوية يستدعيته لتحطيم معنويات خصومه فسلط جهاز
دعايته على اهل الشام لرفع معنوياتهم . فقد اشاع بينهم انما يقاتلون طلبا
لدم عثمان بن عفان ، وانهم على حق ، وانهم اصحاب الدين القويم^(١) الصحيح ،
وان اعداءهم اهل ضلالة يقاتلون بدون صلاة .

واخيرا ان قسما من النجاح الذي حققه معاوية يرجع في الاصل
الى بعض الشخصيات التي فرسها اليه مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة
وزياد بن ابييه .

ثانيا : الحجاج :

=====

ومن اهم الشخصيات التي تعاونت مع الامويين لتثبيت حكمهم ايضا الحجاج
حيث بدأ نجمه يلمع عندما اوفده عبد الملك من الكوفة الى الحجاز لانتزاعه
من عدوه عبدالله بن الزبير ، يقول ابن الاثير في ذكر الخبر :

((فلما قتل عبد الملك مصعبا واتي الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفي^(٢)
في الفين ، وقيل : في ثلاثة آلاف ، من اهل الشام لقتال عبدالله بن الزبير))

فسار وترك الطائف وما ان سالكسلا هبته حتى تقدم صوب مكة ورمها
بالعجنيق من جبل ابي قبيس^(٣) حتى استولى عليها ولقي ابن الزبير حتفه
فيها .

وتمكن الحجاج بفضل حزمه من ان يعيد للدولة الاموية وحدتها السياسية فكافاه
عبد الملك بن مروان على ذلك فولاه البلاد التي فتحها . ثم ولاه العراق حيث كانت فتنة
الخوارج متلاحقة فنجح في اخماد هذه الفتنة .

(١) - الطبري ج ٥ ص ٩٨

(٢) - الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٣) - نفسه ص ٢٥٠ /

لم يقتصر عمل الحجاج السياسي على الاصلاح بل كان له فضل الابتكار وخاصة في النظم الادارية التي سنها في مسائل النقد والمقاييس والضرائب وتحسين الزراعة حيث حفرت قنوات جديدة واصلاح القنوات القديمة الا ان نشاطه الجرم وطبعه كانا حربا عليه ، فقد كانت تنقصه تلك البشاشة وذلك الحلم الشوب بالشك تلك الخلتان الماثورتان عن معاوية . ولنا من خطبته عندما ولي العراق مثالا يوضح لنا قصافته وحسن سياسته وقدرته وبراعته حيث بذل جهده لاحلال اللغة العربية محل اللهجات المحلية وخاصة العراقية .

يقول ابن الاثير في ذكر الخبر عن ولاية الحجاج بن يوسف العراق انه قال عندما صعد على المنبر في المسجد " انا بن جلا وطلاع الثنايا ، متى اضمع العمامة تمر فوني اما والله اني لاحمل الشر محمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله ، واني لارى رؤوسا قد اينعت وحن قفافها ، اني لانظر الى الدماء بين العمام واللى قد شمرت عن ساقها تشميرا^(١) .

والتاريخ يضع الحجاج في صف زياد بن ابية ويعدده واحدا من سادة بني امية الذين استحقوا من حكامهم كل حب وامان وتقدير .

نستنتج من دراسة هذين القاعدين : معاوية والحجاج ان الروح المعنوية هي العامل الحاسم والاساسي فيما حققه الامويون من انتصارات يدفعهم لها السمات الحربية متمثلة بالعوامل التالية :

- الشجاعة وتعتبر جزءاً ضرورياً من الاجزاء التي تتألف منها السمة الحربية للجيش ومن الاجزاء الاخرى : المهارة وقدرة التحمل والحماسة . ولا ينساق للمخاوف الوهمية ، ويعرف كيف يقاوم اعنف الازعاج ، ويفخر بضحاياه ، ويحتفظ بقوة الطاعة واحترام الرؤوساء والثقة بهم حتى في وقت الهزيمة ، ويعتر رغم ذلك ان كل الجهود التي يبذلها في المعارك وسيلة للنصر ، ان مثل هذا الجيش مشبع بروح الفضيلة الحربية .

(١) - الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٤ ص ٣٧٥

(٢) - دائرة المعارف الاسلامية ج ٧ ص ٣١٧

- عدالة قضيتهم وإيمانهم بها .

- ثقتهم بقاءهم وضرورة تنفيذ أوامره .

أما الشعور الوطني المتمثل بالحماصة والتعصب والإيمان بالمبدأ فقد كان لها دور أساسي حاسم في حياة الأمويين . بهذه الروح المعنوية العالية والإيمان الراسخ بالوصول إلى الحكم عن أي طريق كل ذلك كان حافزا للأمويين على مجابهة التحديات وتقبل الصواب واقتحام الخطر في الحرب .

(١) ففي ما مر من الأمثلة والشواهد ما يؤكد لنا علاقة متداخلة بين العقيدة الروحية وتأكيداتها بالجهد وبين الحياة ، حياة المسلم فيها : الدلال محمد (ص) والبائع المؤمن ، والسلمة أنفسهم ، والشهود الملائكة ، والثلث الجنسة والمشتري رب العزة ،^(٢) والعقيدة هي الطلقة التي تمد الروح المعنوية بالقوة والجندى الذى يملك أقوى الأسلحة إذا لم يتسلح بالروح المعنوية القوية مستمدة من عقيدة راسخة فان أسلحته لا تجدى نفعا . وأخيرا ان التعبئة الروحية كانت في مقدمة فنون التعبئة التي اتقنها القادة الأمويون حيث كانت لهم البزم من سائر فنون التعبئة .

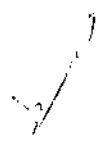
(١) - هنا يأتي خاتمة للقوى المعنوية التي حددها كلاوزفيلر ، فالقيادة تتمثل في معاوية والفضائل الحربية تتمثل بإيمان الناس بالهدف ودفاعهم عنه بشجاعة وإخلاص وشعورهم الوطني متمثلا بحماسهم وتعصبهم للقضية والهدف الذى يقاتلون في سبيله .

(٢) - لاحظ النص القرآني الذى استقينا منه صورة هذا البيع الحماسي ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو القوى العظيم . التوبة (١١) .

الفصل الثالث

التعبئة الاقتصادية

فرد الامويين



قال الله تعالى :

((وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)) .

سورة النحل الآية ١١٢

تعميم :

تشمل مصادر الاقتصاد الاسلامية الرئيسية والفرعية على علاقات قائمة بين المسلمين منها العلاقات الاقتصادية كالبيع والاجارة والشركة وملكية الاراضي وما يتعلق بها ، والنقود والعمل والارث وما يجب دفعه لبيت المال ، والاسعار الاحتكار ويقوم النظام الاقتصادي الاسلامي على اسس ثابتة معينة جعلهم يتحركون وينظمون مجتمعا قويا قائما على اسس صحيحة وسليمة . لقد كان المسلمون يعتبرون الفقر سيئة يجب التخلص منه وتوجيه الانتاج لاهداف نافعة للانسان كل ذلك يجعل المسلم يحس بالمسؤولية امام الله والمجتمع .

ان عناصر الانتاج ومصادر الثروة عند المؤمنين كغيرهم هي :

العمل :

وذكرنا ان العمل اما ان يكون جسما واما ان يكون عقليا وهو يعني اي جهد مادي او معنوي ، او يحتويهما معا ، والعمل هو مصدر الانتاج ماديا ومعنويا .

مصادر الطبيعة :

وهي مختلف الاشياء النافعة التي يمكن للانسان ان يستخرجها كالنبات والمعادن .

رأس المال :

وهو ثمن ما ينتجه الجهد البشري وما يستخرجه من الطبيعة واسواء المجتمعات تلك التي توكل فيها الاعمال الى من لا يحسنها وليس له من ميل ولا موهبة في اتقانها ، ان التفاوت في نوع العمل ولو ادى الى التفاوت في الثروة والمال ليس سببا لتقسيم الناس الى طبقات ولا لاعطاء الناس امتيازات خاصة لبعضهم دون بعض . لقد اعدت الدولة الاموية من المواطنين الكفاية لكي يقوموا بوظائفهم والنهوض بخدمات الدولة بشرف ووفاء اولئك الذين يفتنون حياتهم في خدمتها .

ونظرا لانصراف كل مواطن الى عمل يتقنه مناسب مع قدرته الجسدية والمقلية فقد سارت الدولة الاموية وهيأت نفسها لكل طارئ ، اما في المرحلة الاخيرة وعندما تخلوا عن هذا المبدأ احدث ذلك خلافا ت سياسية اودت بوجود الدولة الاموية ، ففي المجتمع الاموي الاديب والحكيم والفقيه والعامل والفلاح والمهندس والطبيب .

يقول الطبرى ان الحاج كتب يقول : وقد اشخصت اليك حيان ابن ابجر ليداويك ويمالج جراحتك^(١) . اضافة الى هذا فان الاسلام لم يكن يعرف التبعية الدائمة للعامل والفلاح ، وليس لمالك الارض ان يفرض الشروط على الفلاح وليس عليه ان يستسلم ، ولا لمالك الارض والسلطة والهيمنة على الفلاح وغيره ، وليس له ان يصدر الاوامر والمقوبات بشأنه ولا له حق التصرف في حياته الاجتماعية ، كما ليس له الحق في قهر الفلاح ، بل له الحرية الكاملة في الموافقة على نسبة معينة من الانتاج جزاء جهده السنوي .

واذا لم يكن في طاقة الانسان ان يمارس نشاطا عاليا فالدولة تؤمن له السكن والغذاء الكافي والملبس اللائق وتهيئة اسباب الزواج والتعليم والحاجات الضرورية من وسائل الصحة وما يحتاج اليه من ادوية يقول الطبرى : ان هشام بن عبد الملك قال :

((يا سالم قد سكن بعض ما كنت اجد ، فانصرف الى اهلك ، وخلصك^(٢) الله)) .

واذا عجز العامل او الفلاح عن وفاء ما استدانه من الآخرين ، فلا يجوز مطالبة بل الواجب انتظاره لحين يساره ، والا كان على الدولة تسديد ما عليه من بيت مال المسلمين الذي يجني اليه نتائج العمل وبعض الفرائض الاخرى كالزكاة والانفال وخمس الفنائم .

(١) - الطبرى ج ٦ ص ٢٢٩

(٢) - الطبرى ج ٧ ص ٢٠١

(٣) - العدالة الاجتماعية ص ٩٠

التعبئة الاقتصادية عند الامويين :

ان الاقتصاد هو الدعامه الاولى للمعركة ، والتعبئة والتخطيط هما الركنان الاساسيان للحروب الاموية الطويلة الشاقة ، فالتعبئة الاقتصادية كانت تعني اعداد كل موارد الامة لخدمة العسكرية ، واعداد كل موارد الامة لمعاونة الجهد العسكري اذن التعبئة الاقتصادية عملية ضخمة تنظم فيها كل الموارد الانتاجية للدولة وتوجهه لتدعيم الجهد الرئيسي للحرب ، وتعني بمفهوم آخر وضع النظام الاقتصادي كدرف للقوات المسلحة الاموية ، علما ان الحروب كانت مصدر رزق المقاتلين .

يقال في ذكر الخبر عن قول بعضهم :

((ان العام جردب وقد غزوت سنين فلم تظفر فاقم عامك هذا . فقال عبد الملك جالشام بلد قليل المال ولا آمن نفاذه^(١)))

اما في نطاق العلم العسكري فتبقى التعبئة الاقتصادية الامداد والتموين في كل صورة ومن ثم الاهتمام بالنقل والاسكان والامداد للقوات اساس العمل عند الامويين ، فعند قيام اى حرب اموية كان يسبقها استعداد اقتصادى شامل واسع وعميق متضمنا تخزين الحكومة للمواد الهامة والنادرة مع وجود احتياطي لوسائل الانتاج ومعداته ، وزيادة الطاقة الانتاجية .

ومن اهداف التعبئة الاقتصادية عند الامويين قمع العدو واستئصاله ، توفير القدرة على قمع العدو وتدميره ، وتقرير الصمود والمقاومة والتصدي ، وتوجيه الضربات للمد ولتحقيق هذه الاهداف فانه يحدث مقارنة عملية وموضوعية مابين الموارد الانتاجية ومتطلبات الحاجة اليها كي تصل التعبئة العامة الى درجة تستطيع تحقيق اهدافها السياسية بأى وسيلة كانت .

وقد يؤدى القحط في الدولة الى اختلال الاقتصاد وبدوره يؤثر على الاعمال الحربية يقول ابو جعفر الطبرى : ((وفي هذه السنة كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدروا من شدته على الفوز^(٢))) .

(١) - الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٣ ص ٣٢٣

(٢) - الطبرى ج ٦ ص ١٢٧

وقد تؤدي البطالة الى فشل التعبئة الاقتصادية ، لذلك حض الامويون على العمل والسعي لكسب الرزق ونفع الناس بواسطة النهي عن السؤال والبطالة ومنعها اما المفهوم الاموي للعمل فهو ان لفظه العمل تستعمل بالمعنى الاقتصادي للدلالة على معنى العمل الجسدي والبدني ، كما استعملت للدلالة على عمل الولادة ، يقول الطبري في ذكر ذلك :

((وفيها عمل مروان المقصورة ، عملها - ايضا فيما ذكر - معاوية بالشام وكانت العمال في الامصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل انهم كانوا العمال في سنة ثلاث واربعين^(١) وتقول الطبقات الكبرى لابن سعد عن نفس المعنى او الخبر وهي رسالة من عمر بن عبد العزيز الى عماله :

((اما بعد : فلاتخرجن لاحد من العمال رزقا في العامة والخاصة ، فانه ليس لاحد ان يأخذ رزقا من مكانين في الخاصة والعامة ، ومتى كان اخذ من ذلك شيئا فاقبضه منه ثم ارجعه الى مكانه الذي قبض منه والسلام^(٢) .

وفي رسالة اخرى منه ايضا :

((اني طننت ان جعل العمال على الجسور والمعابر ان يأخذوا الصدقة على وجهها فتعدي عمال السوء غير ما امروا به ، وقد رأيت ان اجعل في كل مدينة رجلا يأخذ الزكاة من اهلها ، فخلوا سبل الناس في الجسور والمعابر^(٣)))

اما التخطيط الاقتصادي الاموي فهو تحديد عمل المستقبل ورسم سياسته ليريهم الدولة وهو وسيلة تتضمن افضل الاستخدام للموارد القومية بطرق صحيحة وعلمية وعملية ويهدف التخطيط الى بناء اقتصاد قوي ومتين يتفق مع النظم الاجتماعية التي تسير عليها الدولة .

(١) - الطبري ج ٥ ص ٢١٥

(٢) - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٧

(٣) - نفسه ص ٢٧٨

والاقتصاد الاموى هو اقتصاد غير متجانس في قطاعاته ... لوجود تناقضات حيث يبقى اكثرية الشعب مستثمرا من قبل فئة قليلة مستثمرة وعلماء ان هذه الحالة بقيت طوال العصر الاموى .

وفي القرآن الكريم تحديد للملكية والكسب بشكل واضح بقوله تعالى :

((ولله ملك السموات والارض))^(١)

وعن الكسب قال تعالى :

((للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن))^(٢)

تقوم الملكية على ان الانسان خليفة الله على الارض .

ثم ان الارض وما تحويه مسخرة للانسان بقوله تعالى :

((هو الذى جعل لكم الارض ذلولا ، فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور))^(٣)

الا ان الحقيقة التاريخية تؤكد انفتاح الطريق للانحراف امام الامويين

حيث انساحت حدود بيت المال فصار نهبا للملك وحاشيته .

والنشاط الاقتصادي ليس غاية عند الامويين في ذاته وانما كان وسيلة تقتضيها

طبيعة الانسان والمرحلة المليئة بالعصيان انذاك .

وعن الملكية الفردية فالفرد البشرى جعله الله طليقا بمفرده ، وكلفه تكليفا

شخصيا وروحيا ، علما ان الملكية هي مجموع حقوق يشترك فيها - الله - الجماعة

الفرد ، وعن واجبات الملكية الفردية فهي انفاق الفرد على أسرته حتى يقدروا على الكسب

وعلى المحتاجين من اقاربه والحرب والمجاعات التي تتطلب الانفاق ، وينتهي

الاسلام عن الاكتناز وللتغيب في العمل والحض عليه نهى عن تعطيل

الارض وعدم الاستفادة منها .

(١) - سورة المائدة الآية ((١٢))

(٢) - سورة النساء الآية ((٣٢))

(٣) - سورة الملك الآية ((١٥))

كما حدد الاسلام ايضا طرق اكتساب الملكية فكانت نتيجة الجهد الشخصي ثم التملك بحكم الشرع ومن غير جهد كاستحقاق النفقة والميراث ، وحدد كذلك الطرق غير المشورة وهذا ما سلكه الامويون كأخذ مال الغير بدون حق شرعي^(١) ثم صرف ما يؤخذ بطريق القمار ولوان المتقارمين تراضوا على ذلك - واخذ المال مقابل عمل محرم كاللغاء والتكهن ، والرشوة ، وارتكاب الجرائم والاستمرار بتحريم العقود المحرمة وفي مقدمتها الربا كتأجير رأس المال النقدي لمدة معينة مقابل اجرة ثابتة وكل هذه الامور مأخوذة من القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ودعم الامويون الحسبة والقضاء ودرهما في اقامة العدل ، ومنع الظلم وتنظيم الحياة الاجتماعية ، وتأمين الخدمات العامة وادارة الاموال التي هي ملك المجتمع كله ثم تأمين معيشة الافراد ، ولكن ليس كما ورد في مصادر التشريع الاسلامية حيث خرجوا على قواعد العدل الاسلامي الصارم^(٢) .

((ذكر ابن تيمية في كتاب السياحة الشرعية ان أبا مسلم الحولاني دخل على معاوية فقال : ((السلام عليك ايها الاجير ، فقال من حوله ، قل ايها الامير ، فاعاد ثانية ثم ثلثة ايها الاجير ، ثم قال ، نأنت اجير استأجرك رب هذه الفتم فانت داويت مرضاها وردت اولها على اخرها وفاك سيدك اجرك ، وان انت لم تفعل - عاقبك سيدك^(٣))) .

من هذا يعتبر الامويين جميع الاعمال النافعة من اقلها شأنًا كحفر الارض الى اعظمها كرئاسة الدولة داخلية كلها تحت عنوان العمل فالمجتمع اذن كليه عامل ومن ناحية تقسيم العمل عند الامويين ، فالاعمال متفاوتة من حيث القدرة والمواهب وعن الطريقة التي سلوكها والاسس التي ساروا عليها في عدم حرية اختيار العمل الذي يرغب فيه العامل .

(١) - العدالة الاجتماعية ص ١٥٩ - ٢٨٩

(٢) - العدالة الاجتماعية ص ٢٨٩

(٣) - نظام الاسلام الاقتصادي - محمد المبارك ص ٣٦

ثم تفاوت البشر في اصل قطرتهم فمنهم الضعيف والقوى - الذكي والمبقى - البليد والفبي ، وفي الحديث الشريف ((اليد العليا خير من اليد السفلى والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف)) .

الا ان الاسلام لم يميز بين الفئة الاولى والثانية ، فالناس متساوون في الحقوق الانسانية ولا ينحاز الاسلام في حكمه وتشريعاته لاحد دون غيره .

اما النساء والاحداث فقد منعهم الاسلام واستمر الامويون على منعهم عن العمل اقتداءً بقول الرسول (ص) : ((لا تكلفوا الصبيان الكسب فانكم متنى كلفتوهم الكسب سرقوا))^(١) ، وقال عن النساء : ((لا تكلفوا الامة غير ذات الصنعة الكسب فانكم متنى كلفتوها كسبت بفرجها ، وغفوا اذا اعفكم الله ، وعليكم من المطاعم بما طاب منها))^(٢) .

ولقد وضع الامويون قواعد ومبادئ لحماية العمل والعاملين فنظموا علاقات العمل بين جميع الاطراف ، فالعلاقة بين التاجر ووكلائه وبين البائعين والمشتريين ينظمها باب البيع في الفقه الاسلامي والعلاقة بين العامل وصاحب العمل ينظمها باب الاجار حيث المعدل في التشريع وتحديد الحقوق والواجبات بين الاطراف المذكورة .

رغم ذلك كله وقمت الدولة الاموية في ظل ظروف اقتصادية صعبة ، الا انها ادركت ضرورة تسخير كافة امكاناتها من اجل التعبئة والتنمية وتحدي معوقات التخلف والركود الفكري والاقتصادى محاربة اياه في كل اتجاه حتى رسمت حدود الوطن العربي ومن ثم التوسع والسيطرة على قسم كبير من العالم .

يقول ابن الاثير في الكامل في التاريخ في ذكر الخبر عن تخريب افريقية : ((ثم سيرالينا عبد الملك الجنود والاموال وأمره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة ، فأرسل حسان رسولا سرا الى خالد بن يزيد ، وهو عند الكاهنة ، فسار حسان ، فلما علمت الكاهنة بمسيرة اليها قالت : (ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن انما نريد المزراع والمراعي ، ولا ارى الا ان اخرب افريقية حتي يأسوا منها))^(٣) .

(١) : نظام الاسلام الاقتصادى ، د . محمد المبارك ص ٦٠ .

(٢) : نفسه ص ٦٠ .

(٣) : الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٧١ .

فالتعبئة الاقتصادية ونجاحها في البداية عند الامويين كانت من اهم العوامل الاساسية التي توقف عليها النجاح في حروبهم الداخلية والخارجية ، واحيانا قد يكون الانصراف عن التعبئة لا يقل في قيمته عن التعبئة ، ونعني بذلك العودة الى حالة السلم ، فالدولة الاموية كانت تسرح كل من لا تحتاج بعد كمال معركة فاصلة عنطلقين من ان امكاناتها الاقتصادية غير قادرة على استيعاب هذه التعبئة وبشكل دائم . والتعبئة الخاطئة قد تقود اصحابها الى الهزيمة العسكرية .

يقول ابن الاثير في (الكامل في التاريخ) في ذكر الخبر عن قتال عبد الله بن الزبير () وقد تم عليه قوم من الاعراب فقالوا : قد منا للقتال معك ، فنظروا فاذا مع كل امرئ منهم سيف كأنه شفرة وقد خرج من غمده ، فقال : يا معشر الاعراب لا قربكم الله فوالله ان سلاحكم ليرث وان حديدكم لفت ، وانكم لقتال في الجذب ، اعداء في الخصب . ففرقوا ولم يزل القتال بينهم دائما ، ففلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها في اصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والبد الذرة بعشرين درهما ، وان بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتميرا ، وكان اهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه الا ما يمسك الرسق ، ويقول : انفس اصحابي قوية ما لم يفن ، فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان (١) .

كما ان العودة الى حالة السلم (التسريح) دون تنظيم جيد قد تسبب في فقد اغراض النصر الى تم الوصول اليها عن طريق ميدان الحرب ، لان العودة الى حالة السلم بتنظيم جيد يخدم الاقتصاد ، فاهم الواجبات الواجب اتباعها في عملية العودة الى حالة السلم ، تسريح القوى البشرية من الخدمة العسكرية في الوقت الذي لم تعد هناك حاجة لها ، تسريح كافة القوى غير العسكرية والتي اعدت في حال الحاجة اليها عند عدم

(١) الكامل ج ٤ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .

حاجتها ، تخزين العتاد والمؤن الحربية ، بقاء القوات على معرفة دائمة بمهامها ، والتخطيط للتعبئة وقت السلم لزجها عمليا وقت الحرب .

من دراسة هذه العوامل نلاحظ اتصالها وارتباطها بالعوامل الاقتصادية لعملية التسريح ، فمن الواجب اثناء الشروع بعملية التسريح ان تقرر القوة اللازمة في مختلف المجالات لبقائها في الخدمة الفعلية ومن ثم تسريح ما يزيد عنها .

ان للتعبئة الاقتصادية دورا هاما ورئيسيا في العصر الاموى غير ما نلاحظه اليوم ، فالساحة الحديثة الفتاكة من مختلف الانواع قللت في المرحلة الحالية من اهمية التعبئة الاقتصادية ، رغم انها كانت تخلق مشكلات منها :

* مشكلات الانتاج .

* مشكلات تحقيق الاستقرار .

فقد يحدث ان تسرع الامة في اعادة الموارد المفقودة في الحرب وبسرعة مما يؤدى الى اختلاف الانتاج ، اما عن الاستقرار الاقتصادي عند الامويين فلم يتحقق لكثرة الاحزاب والنزعات الدينية والاختلافات الفكرية والمقائدية ، الى اخر ما هناك من خلافات عشائرية واضحة في تاريخهم .



الفصل الرابع

~~~~~

### الأسس العامة للقضايا

-----

#### الأمم المتحدة

~~~~~

يقول معاوية :

((ان الحرب اولها نجوى واوسطها شكوى وآخرها بلى))

المسعودى ج ٣ ص ١٦١

يقول كارل فون كلاوز فيتز :

((لاتحدثونا عن قادة ينتصرون دون سفك دماء))

في الحرب ج ١ ص ٣٣٧

الاسس العامة للقتال عند الامويين

قبل ان ابدأ بدراسة فن الحرب وعناصره عند الامويين اردت ان اعرف القارئ بالقتال واسسه عندهم مبينا مشروعيتها حيث تبدأ فكرة القتال عند الامم القوية عندما تشمر بقوتها وتحس بضعف الامم الاخرى التي حولها ، والتاريخ مليء بالشواهد على ذلك قديما وحديثا ، فتاريخ بيزنطة ونزاعها مع الامويين ومحاولتها القضاء على الدولة العربية آنذاك التي بدأ نجمها يسطع في العصر الاموي حتى لا يكون هناك قوة اخرى تهدد وجودها باستمرار دليل على وجود اسس قوية لفن القتال عند الامويين .

ان الاسلام عمليا لا يعرف حربا تسمى حرب العدوان الفاية منها السلطان وانما امر به تثبيتا لدعوته ولتليغ الناس كلمة التوحيد التي جاء بها الرسول قال تعالى :
(١) ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)) .

وهجرة المسلمين كما حدث في بداية الدعوة الى الحبشة قم هجرتهم الى المدينة من ديارهم ومباراتهم بالعدوان كل هذه الامور تكفي لقتال اعدائهم وحماية العقيدة التي لا تنتصر الا لأكراه وهذا واضح في قوله تعالى :
(٢) ((لا اكراه في الدين قد تبين الرشيد من الفبي))

ولما انتقلت السلطة الى الامويين اصبحت الخلافة استبدادية آلة الى اصحابها ابقت قوة السيف والسياسة والمكيدة بذلك تبدل نظام الخلافة واصبح قائما على التوريث مستندا الى السياسة اولا والدين ثانيا كالطوك والقيصرية في العصر الحديث .

فالقتال في العصر الاموي ماعد الحروب الاهلية كان يهدف لتحقيق دولة عربية شاملة في بعض المعارك التي خاضها الامويون وكانت لغير صالحهم لا يعتبرونها معركة

(١) - سورة البقرة الاية (١٩٣) .

(٢) - نفسه الاية (٢٥٦) .

تامة او حاسمة ، وانما هي جولة لا بد لها ان تتكرر حتى تحقق غايتها ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى كان القتال عند الامويين يهدف في حروبه الخارجية لاعلان كلمة الله من الوجهة النظرية لانها هي استراتيجية الاسلام في البداية وبهذه الاستراتيجية كان بإمكانهم تجنيد كل مسلم للجهاد في سبيلها ، ووصولهم الى الحكم عن طريق المكيدة هذه لذلك يعتبر الجهاد في العصر الاموي لتدعيم وجودهم ولحماية سلطتهم حيث بدأ الجهاد في عصر معاوية ويزيد بحروب العصيان في عهد معاوية الثاني في سورية بين القبائل العربية مستمرة طوال العهد الاموي^(١) ، الا ان عبد الملك بن مروان استعاد النفوذ للامويين في عهده فوجه للحجاز الذي كان يسيطر عليه عبد الله بن الزبير الحجاج بن بن يوسف وهو من الطوائف حيث اتخذ منها قاعدة لعملياته الحربية ليتقدم منها الى مكة ، الا ان الدولة الاموية استأنفت تعبئتها بعد قضائها على بعض الفتن الحرب على البزنطيين التي خمدت نارها خمسة عشر عاما حيث بعث الامويون حملة ما وراء الحدود وخططوا ان لم ينفذ عمليا للانقضاض على القسطنطينية^(٢) . لقد ادت الحملات الاموية الى فتوحات في الشرق ، غبرأت في العراق حيث وصلوا في فتوحاتهم الى السند مما فتح امامهم ميادنا جديدة من ميادين النفوذ على تلك المناطق ذات الامكانيات الضخمة ، وبقيت على هذه الحال حتى اصدر عمر بن عبد العزيز امره الى الجيوش العاملة في اقاصي الشرق بالتوقف رغبة منه في اصلاح الداخلي وتحقيق المثل التي عمرت وجد انه منذ شبابه الاول في المدينة الا ان الفتوحات الاسلامية استمرت ففي الغرب تجاوز الامويين مضيق جبل طارق وانزلوا ضربة قوية بالملكة الفوطية حيث غرق وقتل آخر ملوكها زريق على يد طارق بن زياد ، علما ان الحروب الاموية الخارجية لم تكن الغاية منها الفتح والتوسع بقدر ما هو اشغال العصيان المسلح في الشرق والغرب بفتوحات بدلا من ان يكون ضد السلطة المركزية في دمشق . يؤكد هذا ما فعله الحجاج بشعب العراق عندما جندهم ووجههم للقتال ، كما ان توقع الخيانة والاعتداء من الدولة القريبة المجاورة لا يمكن تفاديه الا بالقتال ، والحكم الاموي واصلوه كانت تفرض احيانا القتال كالوراثة في الحكم

(١) - الطبري ج ٥ ص ٤٨

(٢) - تاريخ الشعوب الاسلامية ص (١٣)

(٣) - تاريخ الشعوب الاسلامية ص (١٣٦)

والاستبداد المطلق حيث يؤكد الطبرى ذلك عندما يروى خبر اخذ معاوية البيعة لابنه يزيد رغم معارضة زعامة قريش له يقول :

((لما اراد معاوية ان يبايع ليزيد كتب الى زياد يستشيريه ، فبعث زياد السي عبيد بن كعب النميرى فقال : ((ان لكل مستشير ثقة ، ولكل سر مستودع ، وان الناس قد آبدت بهم خصلتان : اذاعة السر ، واخراج النصيحة الى غير اهلها وقد دعوتك لامراتهم عليه بطون الصحف ، ان امير المؤمنين كتب الي يزعّم انه قد عزم الى بيعة يزيد ، وهو يتخوف نفرة الناس ، ويرجو مطابقتهم ، ويستشيرني وعلاقة امر الاسلام وضمانة عظيم ، ويزيد صاحب رسالة وتهاون ، مع ما قد اولع به من الصيد)) (١) .

ان معاوية عندما قرر ان يبايع لابنه بالخلافة خرج على اصول الحكم التي كانت سائدة في عملية انتخاب الخليفة التي كانت تتم بدون اكراه ولا قسر في عملية الانتخاب . فيها هو كما رأينا يستشير زياد في هذه البيعة وهو يعلم ان يزيد صاحب رسالة وتهاون وولع بالصيد ، ان هذه المواصفات كافية لفشل الحكم اذا استمرت ثم يقول الطبرى :

((بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن علي وابن عمر وابن الزبير ، وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عباس .)) (٢)

ورغم تلك المواصفات وهذه المعارضة من زعامة قريش فقد بويع بالخلافة قسرا او قهرا اما سميد بن العاص فقد قال لمعاوية عندما بايع لابنه وهو غير راضحي مؤكدا بذلك قوله :

((اما لقد اصطنع ابي وركا حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا يجارى اليه ولا يسامى ، فما شكرت بدلاؤه ، ولا جازيته بالآئه ، وقد مت علي هذا يعني يزيد بن معاوية - وبايعت له ، والله لا ناخير منه ابا واما ونفسا)) (٣) .

(١) - الطبرى ج ٥ ص ٣٠٢

(٢) - نفسه ج ٥ ص ٣٠٣

(٣) - نفسه ج ٥ ص ٣٠٥

ان هذه المعارضة ناتجة عن تغيير في اصل الحكم الذي كان قائما على اسس ديمقراطية قائمة على الانتخاب لمن يصلح امر الاممة الى عملية توريث سببت الحروب الاهلية في العراق والحجاز ومصر ومناطق اخرى من الدولة الاموية التي شتت شملهم واثرت على حكمهم الذي لم يبلغ القرن حيث كان ضحيته مئات الالوف من القتلى ((ان عدد الذين قتلهم الحجاج بلغ ١٢٠ / ألف^(١) في حروب لا فائدة منها والتي كانت حرية العقيدة وعدم السماح بها يسبب في جزء منها)) .

ونحن هنا بصدد دراسة اسس القتال لابلد لنا من دراسة اسباب انحلال الامم وفنائها فمن الاسباب الرئيسية ، الترف الجسماني ، ويعني ضعف الجسم عن العمل والانتاج ، والامم التي ينزع ابنائها الى الترف الجنسي ماله الى الضعف والانحلال والفناء التدريجي ومن ثم ضعف الاعداد والتعبئة لديها ومن ثم التسلط وهذا مصير الدولة الاموية .

فمن البداية يجب ان يكون الحب والحرية القوة والنظام الاسس التي يجب ان يطبقها الامويون في مجتمعهم ، لان الاسلام كما ذكرنا دين حق ، ولا بد لهذا الحق من قوة تحميه ، قال تعالى " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض^(٢) " ولا حياة للدين الا في كنف الدولة ، ومن الاسباب الاخرى الترف النفسي والعقلي ، فالترف النفسي يسوق النفس وراء شهواتها ونزعاتها فلا تشعر بالمسؤولية لذلك فالامم التي يغلب الترف على نفوس ابنائها لا تلبث ان تنهار وتفقد استقلالها وهذا ما حدث للامويين لكونهم الى الدنيا وجهادهم في سبيلها ، اما الترف العقلي فيعني الاتجاه بالعلم والانتاج الى الكماليات والانصراف عن المنفعة العامة والتقدم الانساني . فلاتطوح الا في سبيل الاعتداء والدمار والتسلط على الغير بغير حق والحرب التي تأتي على الحضارة كما حدث للامويين في حروبهم الداخلية والخارجية .

فانما طال الامد على امة هذه آفاتها دون ان يستقيظ ابنائها لادوائها

(١) - تاريخ العرب المطول ، فيليب حتي ج ١ ص ٢٧٢

(٢) - سورة البقرة الاية (٢٥١) .

وعلاجها قبل مواتها انهارت وضاع كيانهما ، كقولہ تعالیٰ :

((نَرْهَمُ يَا كُلُّونَ وَيَسْتَعْمُوا وَيَلْبِسُهُمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))^(١)

وكثيرا ما تكون الحوادث التي تصيب الام سببا في بدء حياة جديدة تسبقها القوة والتمعة. ولنا في قصص الغابرين امثلة .

ولوان الامويين عملوا على بعث الامل واحياء الامجاد في نفوس ابنائهم
وتحديد الممثل العليا لحياة جديدة كريمة ثم تحديد وضعيتي القيادة والجنديّة
في الامة والالتفاف حول زعيم كفء ابان للناس دستور الخلقى والعملى ، ومن ثم
تكوين جيل جديد واعداً للمستقبل اعداد صحيحا والسير بها في طريق المحبة
والامل لكانوا تجنبوا الاسباب المؤدية الى العواقب التي وصلوا اليها .

اما الاسس العامة للقتال فانها تشتمل على :

(7)

١ = التعبئة^(١) ، التعبئة العسكرية الكاملة لا تنفصل عن التعبئة السياسية ، بل تنسجم معها وتوافقها .

٢ = للمعركة .

٣ = الخبرة .

ثانيا : المعركة

==

المعركة تعني الصراع بين قوتين متضادتين ، تريد كل منهما انتزاع الحياة من الاخرى او فرض السلطان عليها ، ولكسب المعركة يجب العودة الى :

اولا : الرأى - وهو اسامي في الاسلام ويعني المشورة ويبنى الرأى على العلم -

التضحية - الاخلاص - الصبر - الطاعة - قال عبد الملك بن مروان لخالد

بن عبد الله بن خالد بن أسير :

((فقيح الله رأيك حين تبعث اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال ، وتدع المطلب الى جنبك يجبسي الخراج ، وهو الميسون النقبية ، الحسن السياسة البصير بالحرب المقاسي لها ، ابنها وابن ابنائها)) .

(١) - سورة الحجر الآية (٣) :

(٢) - انظر الفصل الاول مفهوم التعبئة .

(۳) - الطبری ج ۶ ص ۱۷۱

ثانيا : المكيدة ، وتعني تدبير الخطة وقرار الرأي بعد التمحيص والتدقيق واعداد العدة والتصرف فيها بعد التفكير والمشورة .

ثالثا : الحرب هي جزء من المعركة والحرب وسيلة لحياء الامم المبتدئة والتي استضعفها غيرها وقوض كلمتها وفرق جماعتها ، وحياء الامم في رد اعتبارها وعودة استقلالها لا يكون الا بايمان بحقها وقيامها باعباء الجهاد واصرارها على القتال ، يقول معاوية : " وان الحرب اولها نجوى واوسطها شكوى واخرها بلوى (١) .

ان نظام المعركة يعني توزيع وتناسق مختلف الاسلحة داخل وحدات الجيش كله ، فالمعركة كانت تشكل الحرب كلها ((معركة صفين)) وتقع المعركة بأخذ القوات المتحاربة موقعها بهدوء وعلى شكل مراديس متجاورة ومتعاقبة اى تأخذ ترتيب قتال ميمنة ، قلب ، ميسرة ، وقد يضاف مقدمة ومؤخرة .

يقول ابن الاثير في ذكر الخبر عن مقتل نافع بن الازرق :

((وجعل مسلم بن عيسى على ميمته الحجاج بن باب الحميري ، وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغداني وجعل ابن الازرق على مينية عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمي واشتد قتالهم)) (٢)

كما انه لا يستخدم في المعركة الا جزء من مجموع القوات حيث يترك هذا الجزء تحت نار القتال ساعات طويلة ، ويتخلل القتال بعض الهزات الناتجة عن هجوم الفرسان او غيرها فتتحرك هذه الهزات القطعات من مكان لآخر ، وعندما يستهلك هذا الجزء ويفقد قدرته القتالية يبدل بجزء آخر ، وتستمر المعركة حتى يحل الظلام فتلجأ القطعات الى الراحة نظرا لتعذر الرؤية وخوفا من الاحداث المفاجئة واثنا ذلك يتم حساب القوى الباقية التي تملك القدرة على القتال ويدخل في هذا الحساب الارض التي تم كسبها او خسارتها ، كما تدخل دراسة نقاط الضعف التي لاحظها القائد بين صفوف الاعداء ، واتخاذ قرارا بالبقاء لاعادة المعركة والاستمرار او التخلي عنها ، فالمعركة بهذا المعنى صراع القوى الرئيسية لاصراعا جزئيا للوصول الى الهدف الثانوى الذى يختلط في المعركة الرئيسية الحاسمة مع الهدف الرئيسي بل صراعا كليا لتحقيق الهدف الشامل .

(١) - السمعود ج ٣ ص ١٩١

(٢) - الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٤ ص ١٩٤

هذا وتكون نتائج الاشتباكات في المعركة ثلاثة اشكال :

- ١ = القوة المعنوية وبشكل خاص فيما يتعلق بالقائد .
- ٢ = السرعة .
- ٣ = النصر .

يقول ابن الاثير عن ذكر الخبر في فتح الاندلس ، وفي هذا الخبر يتجلى نتائج الاشتباكات التي ذكرت وبشكل واضح .

((ثم ان موسى دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم " البربر والموالي واقلم " العرب ، فهاروا في البحر ، وقصد الى جبل منيق وهو متصل بالبر فنزله ، فسمي الجبل جبل طارق الى اليوم (١) . . . فلما تكامل اصحاب طارق بالجبل نزل الى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فلصاب بها عجوزا (٢) . . . ونزل من الجبل الى الصحراء وافتتح الجزيرة وغيرها وفارق الحصن الذي في الجبل (٣) . . . كتب الى موسى يستعده ويخبره بما فتح ، وانه زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به ، فبعث اليه بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثني عشر الفا ومعهم يوليان يدلهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الاخبار . فاتاهم رذريق في جنده ، فالتقوا على نهر لككة من اعمال شذونه . . . واتصلت الحرب ثمانية ايام ، وكان على مينته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من ابناء الملوك ، واتفقوا على الهزيمة بغضا لزيق وقالوا ان المسلمون اذا انتلأت ايديهم من الغنية طردوا الى بلادهم وبقي الملك لنا . فانهزموا وهزم الله رذريق ومن معه وغرق رذريق في النهر ، وسار طارق الى مدينة استجبا متبعا لهم ، فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير فقاتلوه قتالا شديدا ، ثم انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربا مثلها . . . ونزل طارق على ههين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسميت عين طارق الى الآن (٤) .))

(١) - الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٤ ص ٥٦٢

(٢) - نفسه ص ٥٦٢

(٣) - نفسه ص ٥٦٢

(٤) - نفسه ص ٥٦٣

من قراءة هذه النصوص نستنتج نتائج الاشتباكات بأشكالها
الثلاثة حيث يظهر بوضوح الشكل الاول المتمثل بالقوى المعنوية وبشكل
خاص فيما يتعلق بالقائد ، ففي قيادة طارق لجنده والقوى المعنوية التي لازمتها
خلال فتح الاندلس^(١) وسيطرته في البحر الى جبل منيف ومنه الى الجزيرة
الخضراء ثم استجة - قرطبة - غرناطة - مالقة - تدير طليطلة^(٢)
وباقى المدن الاسبانية .

يتجلى الشكل الثانى من اشكال الاشتباكات وهو السرعة في الهجوم
وذلك لتحقيق المفاجئة ، اما الشكل الاخير فقد تحقق من الانتصارات
الرائعة والفتح الذى حققه طارق وبأقل خسائر .

(١) - الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٤ ص (٥٦٢)

(٢) - نفسه ج ٤ ص (٥٦٣)



ثالثا - الخبرة

ان نتيجة الحروب الاموية كانت شهادة الافراد والتصر والظفر للمجتمع ثم الانفال والفنائ ، اما الخبرة من الحروب الاموية فكانت :

- وجود الدولة العربية الاموية الواحدة .
- وجود نظام تعبئة وتنظيم كما ورد في الفصل الاول .
- وجود اسلحة جديدة اضافة الى ما في ايديهم وسنوضحه في باب الجيش .
- ظهور القادة حيث اظهروا قدرتهم وتقدمهم في مختلف مجالات العرب وخاصة في المعارك الحاسمة ، حيث ظهر الاسلام .

قيادة القبائل العربية الى شيوخها الذي يتسلم اللواء عند الحرب لتوفير مؤهلات الرئاسة فيه ، من كبر السن ، وسداد الرأس والشجاعة ، والنجدة والكرم والتضحية ، كان اللواء في عشيرة حرب عندما ظهر الاسلام بحيث كانت قيادته وعندما جاء الاسلام الفتي كل ذلك واصبح محمد القائد الاعلى يقود قواته بنفسه يؤمر من يراه صالحا للمارة اذا غاب عنهم .

ولقد اقتدى الامويون بالرسول في ذلك فها هو معاوية بن ابي سفيان يسلم القيادة الى ابنه يزيد بعد ان كان يقود بنفسه (١) .

ولقد كان للقائد شروط تراعى فيه حتى يتم له تسليم الراية منها الشجاعة والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدرة على استعمال السلاح ورقة الشماثل والصاحبة ومن الخبرة الاموية ايضا (٢) التبداد (٣) في الحكم والتوريث بكل سلبياته وعدم اعطاء حرية المقيدة مما افسح مجالا للتفرقة والحروب الاهلية التي سببت قصر فترة الحكم الاموي .

(١) - الامويون والبيزنطيون ابراهيم احمد العفوى ص ١٧٤

(٢) - تاريخ التمدن الاسلامي ص ١٣٥

(٣) - نفسه ص ١٢٢

اضافة الى ذلك فهناك شروط اخرى يجب توفرها ، الا ان
الامويين لم يراعوها . وهي السبق في الاسلام فلقد كان للسيف في
الاسلام اثر في اختيار القائد بالاضافة الى توفر الشجاعة
والخبرة الحربية ، اما الامويون فكانوا يختارون لها شديدي
الايان بدولتهم اولئك الذين يفنون انفسهم في تدعيمها وتحقيق
اهدافها كآل الحجاج وآل المهلب ، كما انهم لم يراعوا التجربة
والخبرة الحربية عند اختيارهم للقائد ولا لأولئك الذين ينتظرون
الحياة الاخرى وانما الذين يؤمنون بسعادة الدنيا وهذا
الاختيار شكل خطرا على وجودهم .



الفصل الخامس

الفن العربي عند الأمويين

الفن الحربي عند الامويين

مقدمة :

الحرب ليست خالدة الا انها حتمية في تاريخ المجتمعات البشرية ، وخاصة في المجتمعات القائمة على استغلال طبقة لبقية الطبقات الاخرى .

لقد اشتهر العرب منذ القديم بكونهم محاربين اشداء توحدهم الصفات القبلية المتينة في المعركة الواحدة الا ان القبائل العربية انقسمت قبل الاسلام بحسب عملها الى :

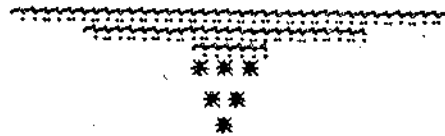
- قبائل بدوية اعتمدت تربية الاغنام والخيول والجمال مشكلة الخيالة العربية ومسحلة باعتبارها راكبة على الجمال بالرمح الطويل او على الخيل كحيث كان سلاحهما متقدما وشمينا متنوعا وغنيا .
- قبائل فلاحية ونصف فلاحية مارست زراعة الارض وشكلت أساس المشاة العربية لقد كان على المحارب آنذاك ان يملك قوسين ومزودة كتان تحتوى على ثلاثين سهما ورمحا طويلا وهذه هي الاسلحة الهجومية عندهم اما الاسلحة الدفاعية فهي الدرع والخوذة وصفائح حديدية تغطي الايدي والارجل والترس وهو اما قرص معدني او خشبي مغطى بالجلد السميك المجفف ، بالاضافة الى أنها كانت تستخدم خلال حروبها ، وعلى نطاق واسع الكمان والاغارات والهجمات المفاجئة قبيل الفجر عد ما يكون العدو مستغرقا في النوم

قامت في العصر الاموي دولة عربية قوية اعتمدت على توحيد القبائل العربية المتعددة والمعتمدة اقتصاديا بالغالب على تربية المواشي والتجارة وحيانا قليلة على زراعة الارض وقد خاضت هذه الدولة حروبا عديدة من اجل التوسع والاستيلاء على ارض جديدة . ومن خلال هذه الحروب على الجهات الشرقية والغربية لهما تكوين فن حربي .

لقد بلغت الدولة الاموية قوتها وعظمتها لانها تمكنت من تحظيم المعارضة الداخلية ومن السيطرة غربا حتى وصلت الى فرنسا وفي الشرق احتلت آسيا الوسطى ووصلت الى الحدود الصينية .

- لقد حددت الحروب التي خاضها الامويون طابع فنهم الحربي من مناورات سريعة حاسمة ولدراسة فن الحرب لا بد لنا من معرفة ماهية الحرب .
- فالحرب من اعمال العنف يستهدف اكراه الخصم على تنفيذ ارادة المنتصر
- والحرب ليست مجرد حرب تبدل طبيعتها في كل حالة لكنها ظاهرة عامة كما ذكرنا^(١) تخضع لعدة ميول تجعل منها ثالوثا مؤلفا من :
- العنف الاساسي في عنصرها ويتمثل بالحقد والغضب ويسهم الشعب بالدرجة الاولى فيه .
 - لعبة المصادفة والاحتمالات وتهم القادة والجيش .
 - ومن طبيعتها ايضا كتابع للسياسة وادارة من ادواتها وتهم الحكومة .
- ويتألف من الحرب عند الامويين من الاستراتيجية والتكتيك . اما فن العمليات فلم يعرف الا حديثا . لذلك سأتحدث عن الاستراتيجية والتكتيك .
- ويمكن الفصل بين الاستراتيجية والتكتيك نظريا لتسهيل دراستهما ، رغم تأثير كل واحدة منهما بالآخرى نظريا ، ومطابقة ذلك على نصوص اموية عملية .

(١) - في الحرب ج ١ ص ١٠٠



اولا :

الاستراتيجية

Handwritten signature or mark.

((هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق

هــنـد ف السـياسـة))

الاستراتيجية وتاريخها في العالم ليدل هارت ص ٣٩٩

مفهوم الاستراتيجية

يعرف مولتكه الاستراتيجية بقوله :

((انها اجراء الملاءمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد السى
الهدف المطلوب^(١))) .

لقد قدم مولتكه تعريفا للاستراتيجية حدد فيه مسؤولية القائد العام امام
الدولة التي يخدمها . الا ان هذه المسؤولية تبقى ضمن حدود القوات المسلحة والمحددة
لتحقيق مصالح السياسة .

فانما رأى هذا القائد ان الوسائل الموضوعة تحت تصرفه لا تؤدى الغرض لتنفيذ
المهمة التي رسمتها السياسة كان من واجبه الاعلام عن ذلك حتى يؤخذ برأيه . والا
فمن واجبه اما رفض هذه القيادة او الاستقالة حتى يسد النقص الذى أبلغ عنه بالاقناع
وليس بالغرض على الحكومة التي تضع السياسة .

غير انه ليس من حق الحكومة عرقلة عمل القائد العسكري بالتدخل في طريقة
استخدام القوات المسلحة ، لكنها تستطيع ان تقرر ، اذا وجدت تفوق العدو والعسكري
تنفيذ هدف استراتيجي محدود ان انه ليس هدف الاستراتيجية وبشكل دائم القضاء
على القوة العسكرية المعادية ومن حق الحكومة ايضا التريث حتي يتم تعديل كل
مابلغ عنه القائد حتى تتعدل نسبة القوى والوسائل لصالحها .

= ١ اما بكسب حليف جديد .

= ٢ اما بنقل قوى ووسائل من منطقة عمليات الى اخر ذات اهمية اكبر شريطة تسديد
هذا النقص بتأخير العمل العسكري ، او ايقافه حتى يتم التفوق .

— القوة الاقتصادية وامكانية توفرها واثرها على العمليات العسكرية وحسمها .

وانا وجد التفوق العسكري الذى يمكن الحكومة من تحقيق هدفها السياسي
وذلك باحتلال بعض الاراضي من أجل المساومة على هذه الارض لتنفيذ استراتيجيتها
ويعرفها نابليون بقوله : ان الاستراتيجية هي :

(١) : الاستراتيجية وتاريخها في العالم — ليدل هارت — مشورات دار الطليعة
ص (٣٩٧) .

((فن استخدام الوقت والمدى)) وانني اقل اقتصادا بالمدى من الوقت ، لان في وسعنا ان نفزوا الارض من جديد ، اما الوقت الضائع فلا يمكن ان يعود ابدا (١) . . .))

حين نخصص النظر في معاني هذه التعاريف ومفاهيمها نراها تعتمد في مضمونها على المفهوم العسكري للاستراتيجية .

الا ان ليدل هارت والجنرال الافرنسي يوقر وجدا نتيجة العسكرية تعريفنا جديدا للاستراتيجية اضفى عليها مضامين ومعاني جديدة لم تكون معروفة سميست الاستراتيجية الشاملة او العليا .

يقول ليدل هارت في كتابة الاستراتيجية وتاريخها في العالم بأنها :

((تحديد اتجاه الوسائط العسكرية وتأمين توافقها مع الوسائط الاخرى الاقتصادية والسياسية والمعنوية (٢) . . .))

اما الجنرال يوقر فيعرفها بأنها :

((مجموعة من الافكار لاستخدام القوة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والفنية والاعلامية والمالية والتجارية والعسكرية للوصول الى اهداف سياسية (٣)))

واضيف الى هذه التعاريف تعريفا شاملا آخر من خلال اطلاعي هو :

((الاستراتيجية العليا تعني التعبئة الشاملة والاعداد المطلق كوسيلة لخوض صراع مسلح للوصول الى هدف السياسة .

واعرف الاستراتيجية العسكرية ، بأنها تحضير واعداد الجيش كوسيلة للوصول الى هدف الحرب عن طريق الصراع المسلح بأفضل اشكاله وصوره .

ويرى أصحاب تاريخ فن الحرب : ان الاستراتيجية العسكرية تتبع السياسة تبعية مباشرة ، وانها جزء من الاستراتيجية السياسية . . فالاستراتيجية السياسية تحتل الدور القيادي بالنسبة للاستراتيجية العسكرية . . لكنهم يرون " ان النتائج التي تحقها الاستراتيجية العسكرية خلال الحرب تؤثر في الاستراتيجية السياسية فتزيد او تقلل من امكانياتها (٤) "

(١) - ادارة الحرب - فولر دار اليقظة العربية ١٩٧١ ص ٧١

(٢) - الاستراتيجية وتاريخها في العالم ص (٥٢)

(٣) - مجلة الفكر العسكري عدد رابع / ١٩٧٥ / ص ٢٢٤

(٤) - تاريخ فن الحرب ج (ص ١٧ - ١٨) .

((فنظرية فن الحرب : اسلوب من المعارف عن القوانين الموضوعية لاساليب وأشكال

خوض الاعمال الحربية والحرب الكامل . وهي ايضا الخبرة المعمقة للقوات المسلحة
يكشف هذا الفن طابع خوض المعركة والعملية والصراع المسلح بالكامل وفي الوقت نفسه
يعتبر هذا الفن أساس النشاط العملي الخلاق للقوات المسلحة وأشكال الصراع المسلح
محددة وليست كيفية ، لا تنشأ وتتطور حسب الرغبة الكيفية والذاتية للقادة العسكريين
بل تنبع بشكل طبيعي من الشروط الموضوعية كظهور عتاد جديد او طراز جديد من الجيوش
وفي الوقت نفسه فان تبدلات الجيش من حيث الطراز واسلوب التعبئة والعتاد الحربي
تحدد ايضا بتطور الانتاج وبالشروط الاجتماعية السياسية ((

((يعتبر لالفن العسكري فنا مبدعا وخلاقا ، وهو عند تخلصه من الاساليب القديمة
المهترقة وتبدلها باخرى جديدة بالحسمية والهدفية وبربطة الفريد لكل اساليب الصراع
المسلح ، وبالقدرة على ايجاد اساليب وأشكال جديدة وعلى استعمالها بشكل
حادق)) (٢)

اركان الفن العسكري ، كما يحددها النص ، اربعة : الحسمية ،
والهدفية ، والربط ، والقدرة .

فالحسمية من خصائص الاستراتيجية العسكرية (٣) . . . لان الحسمية منهج
لتحقيق الهدفية فالاهداف الحربية لا تحقق ما لم تكون الاستراتيجية مشبعة بروح
الحسمية يعبرون عن تلازم الحسمية والهدفية بمثل قولهم :

وان الاستراتيجية في رأى البعض (٤) يجب ان تكون مشبعة بروح الحسمية
وان توجه نحو السحق الكامل للعدو . وينطبق هذا المبدأ بشكل كامل
على الفروع الاخرى للفن العسكري ، أى على فن العمليات
والتكتيك .

(١) - تاريخ فن الحرب ج ١ (ص ١٥ - ١٦)

(٢) - نفسه (ص ١٦)

(٣) - ف . ٢٠ . لينين . وسائل عسكرية (١٩١٧-١٩٢٠) موسكو ١٩٥٦ ص ١٤٨

(٤) - تاريخ فن الحرب ج ١ : ١٨

وإذا كان التلازم ضروريا بين الحسمية والهدفية ، فإنه ضرورى أيضا تبين الركنين الآخرين ، ركني الربط والقدرة . . فالربط بين أساليب الصراع المسلح وأشكاله وبين القدرة على ابتكار أساليب وأشكال جديدة ثم استعمالها بشكل متقن وذكي " كل ذلك من لوازم فن الحرب القائم على الاستراتيجية ، وفن العمليات والتكتيك وأن كان الدور الأهم — الاستراتيجية من حيث التناسب بينها وبين الفرعين الآخرين ^(١) " .

وأن أهم واجباتها هو : " تحديد القوى والوسائط الضرورية لخوض الحرب بنجاح وكذلك القوى والوسائط والأساليب المعادية وانتقاء اتجاه الضربة الرئيسية وإعداد القوات المسلحة ومسارح العمليات للحرب ، واختيار أساليب وأشكال الصراع المسلح ثم استخدامها وربطها بشكل حادق " ^(٢) .

ومن مهامها : " وضع خطة الحرب . . . وتحديد دور بعض أنواع القوات المسلحة والصنوف المختلفة ثم تنظيم التعاون فيما بينها خلال الحرب . . . التأمين المادى والفنى للقوات المسلحة . . . وغير ذلك من المسائل المرتبطة بإعداد وخوض الحملات العسكرية والحرب بالكامل " ^(٣) .

وفي الحرب تستند الاستراتيجية العسكرية على الاستخدام الصحيح للعوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية ^(٤) .

فتعبئة القوات المسلحة تعبئة عالية ، لا بد لها من اعتبار العوامل المعنوية لأن الجيش الذى يخوض الحرب بروح معنوية غالية غير الجيش الذى يخوضها بروح منكسرة ذليلة . . .

والتعبئة العسكرية الكاملة لا تنفصل عن السياسة ، بل تنسجم معها وتوافقها وتنفذ قيادتها ، وفي تاريخ فن الحرب " : تعتبر الحرب الوطنية العظمى التى انتهت بالتدمير الكامل لالمانيا الهتلرية واليابان ، والمثل الساطع على الانسجام الكامل بين السياسة السوفيتية والاستراتيجية العسكرية ^(٥) " .

(١) — تاريخ فن الحرب : ١٨

(٢) — نفسه ج ١ ص ١٢٠

(٣) — نفسه ١٢

(٤) — نفسه ١٢

(٥) — نفسه ج ١ ص ١٨

الاستراتيجية العسكرية الاموية

تمهيد :

سأتحدث الآن عن بعض المواقف الاستراتيجية التي سبقت العصر الاموي مسبقا بذلك للدخول والبحث عن الاستراتيجية الاموية .

من المعروف ان الرسول (ص) اتخذ المدينة معسكرا له بعد الهجرة واخذ يبتسراياه فيما حولها وعلى الطريق التجارى المؤدى الى مكة لتهديد تجارة قريش ، ولجمع المعارف الكافية عن تحركها . كما انه كان يخرج احيانا لقيادة الفزوات بنفسه تاركا في المدينة احد اصحابه خليفة عليها . فها هو في غزوة أحد قائد لها ، حيث كان جل اهتمامه بنشر عقيدته ومبادئ دينه في الجزيرة العربية وخارجها حيث امر بذلك . اما الحديفة الاولى ابوبكر فقد امتاز ببراعة في فن تحريك القوات وجمعها واستخدامها ، حيث فوجئ عقب وفاة الرسول بثورة البدو على حكومته على سلطان المدينة المركزى وهذا ما اسمى حروب الردة - فكان يقيم في مركز القيادة العامة في المدينة ثم يوجه منها الجيوش ويعين لكل قائد جيش مهمته ويأمرهم بالتناصر والتعاون .

فها هو يحرك القوات من جبهة الى اخرى بالكتب والرسائل حسب الحاجة وهو في مركز القيادة الرئيسي كقيادته لمعركة اليرموك^(١) عندما كتب الى خالد بن الوليد بنقل قواته الى الشام . حيث اجتاز خالد بقواته بادية الشام تلك المعركة التي قضت على سلطان الروم في سورية .

اما ابن الخطاب الفاروق عرفيمتبره بعض المؤرخين من ابطال الفتن الاستراتيجية يشهد له بذلك اوامره بتأسيس البصرة^(٢) والكوفة^(٣) في مواقع تتحكم في طرق المواصلات المؤدية الى الجزيرة العربية من بلاد فارس . ثم اقام عليها وعلى

(١) - البداية والنهاية لابن كثير المجلد الرابع ص ٤ . الطبرى ج ٣ ص ٣٩٣ .

(٢) - الواقدي ج ١ ص ١٣

(٣) - الطبرى تاريخ الامم والملوك ج ٤ ص ١٤٨

(٤) - نفسه ص (١٩٠) .

غيرها من المدن الاستراتيجية قوات مرابطة ترد المدوان اذا وقع . حيث كانت هذه القوات تتدخل بكتاب من عمر بين مختلف الاقاليم الاسلامية ، ويحركها باوامره وهو مقيم في المدينة لقد امتاز المسلمون اثناء تحركاتهم هذه بالحذر والحيطه ، فكان معظمهم اذا سار الى عدوه يقسم جيشه الى ميمنة وميسرة وقلب وقدم وساق ليكون مستمدا للرد اى هجوم جانبي او خلفي يقوم به العدو والتعبئة اثناء الميسير الى العدو هي من اهم الامور التي كان المسلمون يلتزمون بها . وعمل المسلمون لتحقيق سلامة القوات كمبدأ ، فكانوا اذا نزلوا البلاد اقاموا حول معسكرهم خندقاً^(١) يصعب مهاجمته ويجعلون منه موقعا يمنع عدوهم منهم ، حيث لا يؤتى الا من وجه واحد .

وقد طبق القادة العرب المسلمون في تحركاتهم الاستراتيجية مبدأ المفاجأة التي تهتم بها الجيوش الحديثة كما انهم كانوا في منطقة بعيدة عن ارض المعركة يقسمون كتائبهم الى فرق ، ويمدون لكل فرقة طريقا تسلكه اثناء تحركها باتجاه العدو ، كما كانوا يحددون لهم ليلة القيام بالهجوم .

ان الثغور التي اقامها المسلمون على تخوم بلادهم لتعطينا فكرة واضحة عما كان للمسلمين من فن استراتيجي . فقد كانت الثغور تقام على ابواب الطرق لتتحكم في اماكن اقتراب العدو ولتظبل بميدة عن البحار وقريبة من الصحراء حيث يحسنون القتال ومحصنة بمنعطفات الجبال ، او بالخنادق ، او بمواقع طبيعية ، او اصطناعية .

ومن الاعمال التي كانت كثير الانتباه عند المسلمين اعمال التجسس انطلاقا من^(٢) من انهاء لازمة كل جيش . واعمال التجسس قد تكون في حالات السلم ، اى قبل الحرب وخلالها ، حيث يعرف القائد من خلال استطلاعه عن طريق جواسيسه نيات العدو ويضيف الى معلوماته معلومات جديدة تفيده في وضع الخطط ، واتخاذ قرار صحيح مبني على الاستقصاء وجمع المعلومات خلال وقت كاف .

(١) - الكامل ج ٢ ص ٢٢٧

(٢) - الطبرى ج ٦ ص ٢٥

بهذا أصبح التجسس من أجل الأمور خطراً عند المسلمين . أما عن معاملتهم الجواسيس فقد اعتاد المسلمون أن يعاملوهم بلطف واستمالوهم اليهم . وعن كتمان السر عند الإسلام فقد جرت العادة قبل خوض المعارك أن يهسي القائد الأذهان لها لكنه يكتم على الناس سرها . ولقد امتاز القادة المسلمون بمحاولة معرفة الكثير من أسرار عدوهم . فبقدر معرفة القائد لقوات عدوه واستعدادها وكتم أسرار قواته عن عدوه ، تكون له المفاجأة والظفرح

وهاهي بعض الأمور التي كان المسلمون ينتهجونها :

- أن لا يحدث أحدهم الآخر حديثاً قد يتسرب إلى العدو .
- أن لا يقتل أحد إلا إذا أجبر على ذلك . لأن مهمته جمع المعلومات عن العدو ولكشف أمره وليس قتل أفرادها فبواسطة الجواسيس استطاع أبو مسلم الخراساني أن يبيد الفرقة بين قواد الأمويين ويتغلب عليهم .^(١)

الاستراتيجية دائماً تخضع وفي أية حرب للسياسة حيث تنفذ بالوسائل العسكرية المهام التي تضعها السياسة .

فالارتباط بين السياسة والاستراتيجية في الحروب الأهلية الأموية كان وثيق الصلة حيث نهضت طبقة أرستقراطية يقودها معاوية بن أبي سفيان ضد حكومة كانت تعمل حاكمة تميل لتطبيق العدالة الاجتماعية الإسلامية على جميع أفراد الشعب لأن تكون كادحة .

كانت الصلة وثيقة بين القائد وأعوانه في تنظيم أسلوب السيطرة على القوات من جانب معاوية بن أبي سفيان أكثر منها في الجانب الآخر ، يؤكد ذلك قول خصمه ((لأرى لمن لا يطاع))^(٢)

أن النوع الأساسي للأعمال الاستراتيجية في الجيش الأموي خلال الحروب الأهلية هو الهجوم والاستراتيجي ، فقد نفذ هذا الهجوم على شكل عدد من العمليات الهجومية ذات فاصل زمني قصير فيما بينها . وكان ينتهي الهجوم بمطاردة العدو وتدبيره وانتصار ساحق للأعمال الاستراتيجية الأموية .

(١) - عبد الرؤوف عدن الفن الحربي في صدر الإسلام دار المعارف بمصر سنة ١٩٦١ ص ٢١٥

(٢) - الطبري ج ٥ ص ١٠٧

- تحديد ترتيب قتال مينته ، ميسرة ، قلب .
- تحديد المكان المناسب في المعركة لاهو قريب ولا هو بعيد .
- الحركية واثرها على النفاضة بقوله :
- " اني حثيث السير في اترك ان شاء الله " .
- فالمقدمة الامامية تشكل جزء من الامور التي تختلط فيها العوامل التكنيكية مع الاستراتيجية فقد تنفذ المقدمة اشتباكات مستقلة بالوقت الذي تشكل مواقعها
- المتباعدة نسبيا عن القوة الرئيسية عوامل الاستراتيجية .
- ان المقدمات هي عيون الجيش . وكل قطعة عسكرية تحتاج لمقدمة
- تفتش عن العدو حتى تكشف تقدمه ، ولكي لا تفاجأ القوة الرئيسية .
- ومن خلال النص نلاحظ ترتيب حربي بتوزيع وتناسق القوات وتشكيلها .

٢- فالتوزيع واقع في النص :

" اجعل على يمينك زيادا "

" وقف من اصحابك وسطا "

ومن هذا التوزيع نستنتج خطة القائد وقدرته على السيطرة .

ب- وتناسق الاسلحة والقوات :

- يظهر بوضوح في قدرة حتى المقدمة على خوض معركة مستقلة .

- الوقوف بثبات " ولا تباعد منهم بعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك " .

- معرفة الارض والعدو .

ج- اما التشكيلة فتعني :

- تحديد مواقف اجزاء الجيش داخل نظام المعركة .

- تجميع القوات العسكرية .

- الحسم وفي الحسم تظهر الاستراتيجية .

- واخيرا الحركية واثرها .

ولما انتهى علي بن معصيه الى معاوية الذي كان قد عسكر في موقع سهل فسيح الى جانب شريعة في الفرات جعلها في حيزه . وبعث عليها ابا الاعور السلمي يمنعها ويحميها حيث لا يوجد سواها . ما ادى الى قتالهم نتيجة منع الناس الماء ولما تمت سيطرة علي فلم يمنعها احد . يقول الطبرى في ذكر الخبر ان صعصعة يقول : " فصار الماء في ايدينا ، فقلنا لا والله لانسقيهموه ، فارسل علينا علي ان خذوا من الماء حاجتكم ، وارجموا الى عسكركم واخلوا عنهم ، فان الله عز وجل قد ينصركم عليهم بظلمهم وبفهمهم ^(١) " .

هنا بدأت عملية استراتيجية وتكتيكية في وقت واحد أدت إلى اظهار خطأ معاوية لحمايته للماء ومنعه خصومه مما أدى إلى دفع قوات علي والحصول عليه بالقوة .
وبعث علي إلى معاوية يدعو إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فقال له معاوية
"ليس بيني وبينكم إلا السيف" وخرج معاوية وعمر بن العاص في الناس بكتبان الكتائب
ويعبئان الناس ، وأوقدوا النيران وبات علي ليلته كلها يعبئ الناس ، ويكتب الكتائب ويدور
في الناس يحرضهم .^(١)

وبدأ القتال بينهما فلما كلن أحد الليلين خرج علي فعبا الناس ليلته كلها
وزحف بالناس صباحا كما خرج إليه معاوية في اهل الشام فقال علي :
" من هذه القبيلة ؟ ومن هذه القبيلة ؟ فنسبت له قبائل اهل الشام حتى اذا
عرفهم ورأى مراكزهم قال للآزد : اكفوني الآزد ، وقال لخشعم ، اكفوني خشعم . وأمر
كل قبيلة من اهل العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا ان تكون قبيلة ليس منها
بالشام احد فيصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ، ليس منهم بالعراق واحد ."^(٢)
فتناهى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا .

وعن تحريض علي الناس يوم صفين قال علي :

" ان الله عز وجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تشفى بكم على الخير والايمان
بالله عز وجل وبرسول صلى الله عليه وسلم ، والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره وجعله
ثوابه مغفرة الذنوب ، ومساكن طيبة في جنات عدن . ثم اخبركم انه يجب الذين يقاتلون في
سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ، فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقد موا الدارع واخروا الحاسر
وعضوا على الاضراس ، فانه انى للسيوف عن الهمم والتوا في اطراف الرماح ، فانه اصـون
للاسنة . وعضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرء للفشل
وأولى بالوقار . رابا تمك فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم ، فان المانع
للذمار والصابر عند نزول الحقائق ، هم اهل الحفاظ الذين يحقون براياتهم ويكتفونها .
يضربون حقانيها خلفها وامهاها ولا يضعونها ."^(٣)

(١) - الطبرى ج ٥ ص ١٠٥

(٢) - نفسه ج ٥ ص ١٤

(٣) - الطبرى ج ٥ ص ١٦-١٧

- من قراءة هذه النصوص قراءة دقيقة نستنتج ما يلي :
- اجراء استطلاع دقيق للعدو ومعرفة قوته وتقديره ونواياه .
- الحض على الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمته .
- يدعوهم الى الوحدة والمحبة والالفة في القتال .
- يحدد لهم ترتيب قتال قائم على تقديم الذارع وتأخير الحاسر .
- يحدد اسس ووصايا لكل منهم أى ما يسمى حديثا امر قتال .
- يوصي بالرأية بأن تكون بايدي اشجع شجعانهم حتى لا يميلوها الا
- بنهاية حياتهم يؤكد اثر القادرة الشجعان .
- القتال على المعركة حتى يجعلها قائد خلف ظهره يقول : عبد الله
- بن كصيب المرادى :
- " قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه متى اصبح غدا والمعركة
- خلف ظهره ، كان العالسي (١) " .

واستمر القتال بين علي ومعاوية حتى تقصف الرماح ونفدت الرماح ونفدت النبل وصار الناس الى السيف واخذ علي يسير بين اليمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء لان تقدم على التي تليها فلما يزل يقوم ويفعل بذلك حتى اصبح والمعركة كلها خلف ظهره ان هذه المعركة اعطت معاني عديدة :

- =١ التفوق الواضح .
- =٢ تعطي العثل الحي لنتائج تعاون السياسة والاستراتيجية وكيف تستفيد الاستراتيجية من الحواجز الجغرافية التي قد تبدو معوقة لها .
- =٣ معرفة المهاجم كل اهمية الهجوم واثره الحاسم .
- =٤ توفر الاعداد الكافي واللازم في مختلف المجالات ، واستخدامه بطريقة صحيحة ، والتعرف من خلال المعطيات السابقة وبهذا الشكل منذ بداية المعركة دليل على وجود اهداف سياسية جريئة وغايات استراتيجية هامة .

" فلما رأى عمرو بن العاص ان امر اهل العراق قد اشتد ، وخاف الهلاك ، قال لمعاوية : هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ، ولا يزيدهم الا فرقة قال : نعم : قال : ترفع المصاحف ثم تقول : ما فيها حكم بيننا وبينكم ، فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول : بلى ينفي ان نقبل ، فتكون فرقة تقع بينهم وان قالوا : بلى ، نقبل ما فيها ، رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب الى اجل او الى حين . فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا : هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لشغور اهل الشام بعد اهل الشام ومن لشغور اهل العراق بعد اهل العراق فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا : نجيب الى كتاب الله عز وجل وننيب اليه (١) . "

ورد في النص السابق مخطط استراتيجي واضح لان الاستراتيجية ليست عقيدة وانما هي اسلوب في التفكير يسمح بتصنيف الاحداث حسب اهميتها : وفيه تأكيد على الوحدة بين صفوفهم واجتماع كلمتهم بقوله :

" يزيدنا اجتماعا " وبث الفرقة بين صفوف اعدائهم بقوله :
" فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدنا فيهم من يقول بلى وينفي ان نقبل فتكون فرقة تقع بينهم " .

علموا بهذا ، لانهم على عكس ادعائهم . يقول الطبرى في ذكر الخران عليا قال :

((ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ، انا اعرف بهم منكم ، ثم قال : ويحكم انهم ما رفعوها ، ثم لا يرفعوها ولا يعملون بها فيها ، وما رفعوها لكم الا خديعة ودهننا ومكيلا))

رفع القتال والحرب عنهم خاليا وهم على وشك نهايتهم وسقوط استراتيجيتهم في معركة رئيسية فاصلة .

ثم لجأ الطرفان للتحكيم ، يقول الطبرى في ذكر الخبر :

" ان عليا بعث اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي وبعث عبد الله بن عباس وعو يصيلي فيهم ويلي امورهم ، وابو موسى الاشعري معهم وبعث معاوية عمر بن العاص في اربعمائة من اهل الشام حتى توافو بدومة الجندل " .

(١) - الطبرى ص (٤٨)

(٢) - نفسه ج ٥ ص (٤٩) "

قال : ٦ فكان معاوية اذا كتب الى عمر جاء الرسول وذهب لا يدري بما جاء به ، ولا بما رجع به ، ولا يسأله اهل الشام عن شيء ، واذا جاء رسول علي جاءوا الى ابن عباس فسألوه : ما كتب به اليك امير المؤمنين ؟ فان كتبهم ظنوا به الظنون فقالوا : ما تراه كتب الا بكذا ، فقال ابن عباس : اما تعقلون^(١) .

في هذا الكلام تنفيذ لوعدهم بينهما وفيه تحديد الحكمين ومكان اجتماعهما فيه ايضا التزام اهل الشام مع معاوية وثقتهم به ويعمر وبين العاص وعدم الالتزام والثقة من جانب اهل المراق بكلام علي مع ابن عباس الى ابي موسى الاشعري .

واخيرا التقى الحكمان وبعد نقاش بينهما فيه مراوغة من عمرو بن العاص حيث اخذ يقدم ابا موسى في الكلام بقوله : انك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت اسن مني . كما انه كان قد عود ابا موسى ان يقدمه في كل شيء وكان رأى موسى خلع الرجلين وجعل الامر شورى بين المسلمين فاقبلوا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمر :

" يا ابا موسى ، اعلمهم بأن راينا قد اجتمع واتفق ، فتكلم ابو موسى فقال : ان راى ورأى عمرو قد اتفق على امر نرجوان يصلح الله عز وجل به امر هذه الامة . فقال عمرو : صدق وبريا ابا موسى تقدم فتكلم^(٢) " فتقدم ليتكلم فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قال " ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نراصلح لامرها ، ولا السم لشعتها من امر قد اجمع رأيي ورأى عمرو عليه ، وهوان نخلع عليا ومعاوية ، وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم من احيوا عليهم ، واني قد خلعت معاوية وعليها . ثم تنحى واقبل عمرو بن العاص فقام مقام^(٣) له " .

" فحمد الله واثنى عليه وقال : ان هذا قد قال ما سمعتم به وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه ، واثبت صاحبي معاوية ، فان ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه ، واحق الناس بمقامة . فقال ابو موسى : مالك لا وفقك الله ففدت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث . قال : انما مثلك كمثل حمار يحمل اسفارا^(٤) .

(١) - الطبري ج ٥ ص ٦٢

(٢) - نفسه ج ٥ ص ٧٠

(٣) - نفسه ج ٥ ص ٧١

(٤) - نفسه ص ٧١

وأخيراً انصرف عمرو ومن معه من أهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ، وثبتت الحروب الطويلة التي قام بها معاوية ومن جاء بعده أهمية الهجوم غير المباشر لأن نتيجتها وضعت نهاية للصراع بين السلطة المركزية والراغبين في الوصول إلى الحكم منذ ذلك يتفكك الدولة الأموية فأصبح أمراً محتوماً .

لقد حقق معاوية من مخططة الاستراتيجية ما رمى إليه فعندما رفعت المصاحف كما تصوروا جد في أهل العراق من يقول : نحن مع كتاب الله ومع ما جاء فيه ووقعت الفرقة بينهم ونجحت الاستراتيجية وخلص أهل الشام إلى نصر سياسي بعد هزيمة عسكرية .

فكانت البداية الأولى لوجود الدولة الأموية وانتشارها وتوسعها والوجود الثاني للدولة الأموية كل عام . عجزية عندما نودى بمعاوية خليفة في ألبانيا باعتلائه بالخلافة أصبحت دمشق عاصمة الدولة الأموية الإسلامية الوحيدة .

إلا أن هذا المخطط لم يكن خصم معاوية يجهل أمره . يروى الطبري أن علياً قال : " خدعتم والله فأنخدعتم ، ودعيتم إلى وقع الحرب فاجبتكم " (١)

لقد لجأ أكثر مؤرخي الاستراتيجية ، ومن كتب في تفصيلاتها من غير العرب ، إلى التقليل بقيمتها عند العرب إذا لم يلفسوه كما فعل ليدل هارت في كتابه " الاستراتيجية وتاريخها في العالم " . عندما تصور أن العرب لا يملكون استراتيجية .

(١) - الطبري ص ٥٠ ج ٥

فتح الاندلس :

كان موسى بن نصير عامل الموليد على افريقية عندما بعث صاحب الجزيرة الخضراء وسبئة وغيرها . يوليان بعد ان بلغه ان رزديق اقتصر ابنته لان ملوك الاندلس كان من عاداتهم انهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة ليكونوا في خدمة الملك ، فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضا وتولى تكهيزهم . كتب يوليان الى موسى بالطاعة واستدعات اليه فسار موسى اليه ودخل الجزيرة الخضراء بعد اخذ يوليان منعه عهدا له ولا صاحبه . ثم وصف يوليان الاندلس لموسى ودعاه لفتحها فكتب اليه الموليد بذلك فرد عليه الموليد خضها بالسرايا ولا تفرر بالمسلمين في بحر شديد الالهوال^(١) .

فالموليد يؤكد له كيف يجب ان ينفذ هدفا استراتيجيا مستنتجا من خلاله صدق حليفه يوليان . هذا من ناحية ومن ناحية ثانية عدم التفرير بالمسلمين في بحر شاسع واسع وانه يضع بذلك مخططا تكتيكيا اولس .

وتنفذا لما امر به الموليد بعث موسى سرية يقودها احد مواليه يقال لـه طريق في اربعمئة رجل فاغار على الجزيرة الخضراء فاضاب منها غنيمة ورجع سالما . ثم دعا طارق بن زياد وكان على مقدمات جيوشه فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم البربر والموالي اقلهم ، المررب فساروا في البحر حتى نزلوا جبلا متصلا بالبر فسمي هذا الجبل باسمه الى الان . واستمر الى الصحراء ففتح الجزيرة الخضراء . بعد ان رأى في منامه^(٢) ومعه المهاجرين والانصال فقال له النبي (ص) تقدم يا طارق وامره الرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ثم رآه يدخل ومن معه الاندلس ، فاستيقظ مستبشرا وبشر اصحابه فقويت نفسه وارتفعت معنويات اصحابه في الحصول على النصر والظفر به .

كما كان للمعجوز^(٣) التي اصابها بالجزيرة الخضراء وحديثها له عن زوجها انه كان عالما بالاحداث ، وانه كان يخبرهم عن امير يدخل البلاد ضخم الهامة في كتفيه اليسرى

(١) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥٦١ .

(٢) - نفسه ص ٨٦٢ .

(٣) - الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٢ ص ٥٦٢ .

شامة عليها شعر . فكشف طارق عن كتفه فوجدها كما ذكرت المجوز فزادت ثقته ومن معه ان هذه الرؤيا وحديث المجوز اعطيا طارقا وجنده معنويات جعلتهم يستبشرون بالنصر وثقتهم بالنفس والدفاع عن العقيدة بكل ما اوتوا من قوة .

قد يكون اندفاع طارق بعد مفارقتة الحصن الذي بالجبل في بلاد الاندلس ناتجا عن هذه الاحداث وفي قمتها رؤية النبي وحديث المجوز مما جعل ثقته بنفسه وبقيادة جنده افضل وهذا هدف تكتيكي آخر اضيف الى وجود بوليان في جواره حيث يعرف عورة البلاد ويتجسس لصالحه ضد ملوك الاندلس .

ولقد كانت استراتيجية طارق تمتاز بالحركة لكنها كانت تحتاج للدقة والمهارة حيث كان هدف الاستراتيجية آنذاك بسيطا ومباشرا ويتضمن البحث عن حركة سريعة .

فلما بلغ ملك الاندلس غزو طارقي بلاده جمع جيشا بلغ عدده مائة الف وسار به باتجاه طارق . فلما علم طارق بهذا المسير والعدد كتب الى موسى يخبره بما فتح ويطلب منه ان يمدده حيث انه لا طاقة له به وهو على هذه الحالة . ان طارق بن وهاد كقائد لجيش المسلمين انذاك في بلاد الاندلس قدر موقفه وموقف عدوه واخبره بعجزه عن مقاومة عدوه لذلك تراه يطلب المساعدة . ويلقى طلبه القبول حيث لا يؤثر على مجرى الامور عند موسى وعلى الوليد الخليفة انذاك فيرسل له موسى خمسة الاف ليصبح عدد المسلمين اثنى عشر الفا ومعهم بوليان حيث التقوا على نهر لكس^(١) ودارات الحرب مستمرة ثمانية ايام بترتيب قتال لكلا الطرفين الا ان ترتيب قتال ملوك الاندلس لم يكن صفا واحدا . لم يكن قادته متعاونين مع القلب كما يؤكد الخبر الكامل في التاريخ لابن الاثير حيث كان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله والذات اتفقا معا على الهزيمة بغضا لرزريف منطلقين من مبدأ ان المسلمين اذا امتلأت ايديهم من الغنime عادوا الى بلادهم وحصلنا على الملك . في هذا المخطط كسب استراتيجي لطارق من نواحي مختلفة .

- فهو في قوة متأسكة قوية تدافع عن عقيدة .

- معنويات عالية وقيادة صحيحة ثقته بالنصر والظفر شبه الكبر .

- الحقد من ابنا الملوك على الملك الحالي للاندلس .

طمع ابناؤ الملك السابق بعودة الملك لهم .

قناعة ابناؤ الملوك بأن المسلمين اذا املتكت ايديهم من الفنية عادوا الى بلادهم . هنا بدت الاستراتيجية اكثر حركية . الا ان تصورهم كان عكسيا لفروق واضحة في التعبئة والاعداد لكلا القوتين المتصارعتين ، حيث انهزم ملك الاندلس ومن معه وغرق في النهر ، واستمر طارق في فتح الاندلس متبعا لهم حيث قابلوه سراة اخرى في مدينة استجة وبعد قتال شديد انهزموا نتيجة معنوياتهم المتحطمة من المعركة الاولى . ولم يلق المسلمون بعدها حربا طويلة ، واعتبرت المعارك الماضية حاسمة . فلما فرغ طارق من الاندلس اشار عليه بوليان صاحب الجزيرة الخضراء بقوله : يذكر الخبر ابن الاثير في الكامل في التاريخ " .

(١)

" قد فرغت من الاندلس ففرق جيوشك وسرانت الى طليطلة "

فوافق طارق بوليان في رأيه وفرق جيوشه حيث بعث جيشا الى قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشا الى مالقة وجيشا الى تدمير ، وسار هو الى جيان يريد طليطلة فدخلها فوجدها خالية حيث لحق اهلها بمدينة خلف الجبل يقال لها مائة . اما الجيش الذي سار الى قرطبة فدلهم راع على ثغرة في سورها فدخلوها وملكوا الراعي . واما الجيش الذي قصد تدمير فقد حقق غايته بعد قتال شديد اشتركت النساء فيه علما ان سائر الجيوش الاخرى قد حققت غايتها ايضا ، ورافقه هذه الجيوش الى طليطلة بعد مروره بوادي الحجارة عبر فج فيه سمي باسمه ووصل الى مدينة المائدة الكائنة خلف الجبل فوجد فيها مائدة سليمان بن داود فغنمها مع غنائم اخرى وحف منها النسي المدينة .

ان الانتصارات التكتيكية الباهرة التي حققها طارق ، والمميزات التي حصل عليها كانت نتيجة حركة استراتيجية قام بها بهدف القضاء وسحق ملك الاندلس وقواته والقضاء على جذور هذه القوات داخل الاندلس كلها .

ان هذا المخطط يتلاءم جيدا مع تعريف الاستراتيجية .

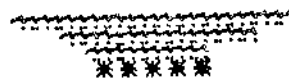
اما موسى بن نصير فقد اشترك في فتح الاندلس ونزل الجزيرة الخضراء مستخدما

طريقا غير الطريق الذي سلكه طارق بن زياد حتى يوسع رقعة الفتح فسار الى مدينة ابن السليم فافتتحها ثم افتتح قرمونة واشبيلية وهي من اعظم مدن الاندلس واعزها ثم سار الى مدينة ماردة فحاصرها ثم استولى عليها بعد ان كن لهم واخيرا عاد الى الشام محملا بالاموال والغنائم .

ان تحركات موسى جاءت بعد ان حقق طارق الانتصار فقلت عزيزة اهل البلاد ومعنوياتهم وقدرتهم على القتال وعلى تحقيق اقل قدر ممكن مما يطلبون .
اما جيش المسلمين الذى يقوده طارق فقد حقق كل الاهداف التى تخدم استراتيجية ، من الفتح الواسع الناتج عن تحقيق الانتصارات الحاسمة فى كل المعارك التى خاضها ، ثم حصوله على غنائم ذات اثر فى الجانب الاقتصادى حيث ان السلطة فى دمشق بحاجة اليها لخدمة السياسة ، ولتطور المجتمع وخدمته فى مختلف النواحي .
سأكتفى بهذا القدر مؤكدا انه كان للعرب استراتيجية عسكرية كما ان لغيرهم من الشعوب المعاصرة .

ان نجاحا اقتصاديا كهذا كان قادرا على قلب ميزان القوى فى الصراع فيما بعد لصالح الامويين .

واخيرا توجهت استراتيجية الامويين بانتصار ساحق للجيش الذى وجهها الخليفة فى مختلف الاتجاهات فالانتصار التكتيكى الذى حققه طارق بن زياد والحجاج بن يوسف الثقفى وموسى بن نصير وقتيبة بن مسلم ونصر بن سيار ، رغم ان الكلفة كانت فى بداية القتال راجحة لصالح العدو وكما لاحظنا عند لقاء طارق مع خصمه ملك الاندلس حيث قابله باثني عشر الفا بينما كان جيش ملك الاندلس رزيف مائة الف .
لكنه القدر غير اتجاهه وانتقل التفوق الى جانب طارق علما ان خطته وطريقته فى الهجوم كانت سبب اضطراب ملك الاندلس وتحطيم قواته القتالية وتفتيتها
سأكتفى بهذا القدر مؤكدا انه كان للعرب استراتيجية كما كان لغيرهم من الشعوب المعاصرة .



ثانيا : التكتيك =====

ان تجزئة الجيش الاموى الى وحدات تكتيكية اعطت الجيش مزايا حسنة واهمها قدرته على القتال في مختلف الاراضي فقد كان الامويون يناوون بالقوات والنيران في الفرع الحاصلة بين الصفوف بالاضافة الى احتواء الجيش على عنصر الاحتياط نتيجة صف الجيش على شكل صفوف . فالصفوف الاخيرة تعتبر احتياطا وتزج في اللحظة المناسبة .

وعند الهجوم كان الصف الاول في ترتيب القتال المؤلف من مينة وميسرة وقلب يسعى الى اختراق صفوف العدو في حين كانت الصفوف التي تليه وعلى رأسها الصف الثاني تقوم بتدوير العدو في الفرع الحاصلة في الصف الاول مؤمنة مؤخرة ومقدمة له الدعم .

ان التكتيك الاموى كان يتطلب كم الجندى كفاءة في القتال ضمن الصف وفي القتال المنفرد . فبالاضافة الى التدريب النظامي بالسلاح كان يلجأ الى التدريب على رياضة الركض والوثب والقفز بالمصا وتسلق الصخور والمصارعة والسباحة اضافة الى التدريب على المسير الجماعي الطويل والتدريب على استخدام ادوات الحفر من اجل اقامة المعسكرات وتحصينها .

لقد حددت الاستراتيجية العسكرية الاموية تكتيك هذا الجيش مستندة في ذلك الى نتائج معركة صفين ولوانها خسارة عسكرية توجت بنصر سياسي حيث اعتبرت المعركة الحاسمة للحرب .

فالقوات الاموية كانت تنتظم للمعركة في ترتيب قتال على شكل صفوف مرتبة خلف بعضها مكونة ارتالا ، وكاساس للتدريب القتالي لهذا وضعت المبادئ التكتيكية التي سنتحدث عنها فيما بعد . الا ان هذا التكتيك تطور في نهاية العصر الاموى واصبحت الواحدات هي الاساس في ترتيب القتال .

ففي سنة ٩٦ هجرى خاض قتيبة معركة مع مدينة كاتشفر احدى مدائن الصين حيث انتهت هذه المعركة بفتحها وتلاميذ جيشها على ارضها .

لقد كانت الخطة الاموية عند خروجهم لفتح المدينة تستهدف القيام بالاعمال الدفاعية النشطة واستغلال الوقت للانتقال الى الهجوم المعاكس . ففي

نفس السنة تحرك الجيش الاموي وعلى رأسه قتيبة حيث بعث جيشا الى كاشغر ففتم وسي منها واوغل حتى بلغ قرب الصين هذه معارك كانت الفاية منها انهاك العدو فيها واستغلال الوقت لمعركة رئيسية حاسمة مع ملك الصين ، الا ان ملك الصين ارسل الى قتيبة يطلب ان يبعث له رجلا شريفا ليخبره عن الامويين وعن دينهم فارسل قتيبة عشرة ممن لهم جمال والسن وبأس وعقل وصلاح ثم امر لهم بعدة ومتاع حسن من الخبز والوشى والخيول الحسنة " فلما قدموا على ملك الصين دعاهم ثلاثة مرات فكانوا يأتونه في كل مري بزي . وفي كل مرة لا يسألهم عن شيء . غير انه يشأل من السى جانبه من قومه عن رأيهم ففي المرة الاولى قالوا :

" رأينا قوما ماهم الا نساء " ^(١) اما المرة الثانية فقالوا
" هذه الهيئة اشبه بهيئة الرجال من تلك الاولس " ^(٢)

اما المرة الاخيرة فقالوا ^(٣)
" ما رأينا مثل هؤلاء "

وكانت النتيجة فرض الشروط على ملك الصين وهي كما يذكر الخبر مؤلف
" الكامل في التاريخ " على لسان هبيرة ابن المستخرج ان قتيبة يقول :

وقد حلف ان لا ينصرف

- حتى يطأ ارضكم .

- ويختم ملوككم .

- ويمطي الجزية .

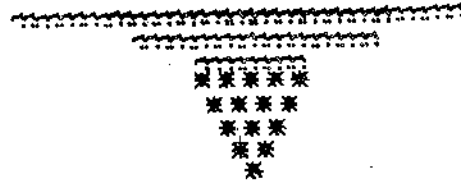
وتم الصلح مع ملك الصين على هذه الشروط .

ان ذلك الفتح او النصر جاء نتيجة التحضير المادي والتكتيكي والتنظيم الدقيق لكل الجوانب المترتبة على الخطة المدروسة ، والتي نفذت بشكل صحيح فلقد ظهر الجيش الاموي من خلال عشرة ارسلهم قتيبة الى ملك الصين تقدما تكتيكيا واضحا على العدو .

ان تكتيك الجيش الاموي يتفق مع استراتيجية هذا الجيش والمعتمدة على تدمير الاحزاب المعارضة والفتن وتدمير العدو اينما وجد . فقد امتاز الجيش في ميدان المعركة بسرعة الحركة حيث كان القادة الامويون يعلمون عن العدو

الذى يواجهونه قبل الهجوم وعن تعداد قواه كما كانوا ينظمون القوات بشكل غير متساوى في ميدان المعركة احيانا ونجاح الامويين في الفتوحات الواسعة مبني من الناحية التكتيكية على مبادئ سنعمد على دراسة كل منها مفصلا هي :

- = ١ الجاهزية القتالية للقوات .
- = ٢ حشد القوات وتركيزها على الاتجاهات الحاسمة .
- = ٣ المفاجأة .
- = ٤ الانسحاب .
- = ٥ المناورة .
- = ٦ التعاون .



مبادئ التكتيك الاموى

اولا : الجاهزية القتالية للقوات :

تأمين الجاهزية هي حالة القوات المسلحة لتأمين الامن للبلاذ في وقت السلم وتحقيق الاهداف المحدودة في مجرى الحرب هذا من الناحية الاستراتيجية .

اما من الناحية التكتيكية فهي قدرة القوات بما تملك على دخول المعركة بشكل منظم في وقت قصير ، وتنفيذ المهمة القتالية بنجاح في مختلف شروط الموقف .

او هي قدرة القوات على البدء بالاعمال القتالية خلال الوقت المحدد ، وتنفيذ مختلف المهام القتالية المكلفة بها عند اعلان الحرب . وتأمين الجاهزية القتالية للقوات الاموية كانت تتم :

باستكمال العناصر - السلاح - العتاد القتالي بالاضافة الى توفر الاحتياطات المطلوبة من الوسائط المادية كما رأينا في الفصل الاول عندما طلب طارق بن زياد من موسى بن نصير استكمال ^(١) بعض ما ينقصه وخاصة من العناصر ، فوافاه بما طلبه ثم تقدم بعد تأمين الجاهزية القتالية لقواته لقتال عدوه ملك الاندلس والروح المعنوية العالية ، والانضباط الحازم بين الافراد ، يؤكد وجودها في الجيش الاموى قتاله في الاندلس ، حيث كان تعداد ^(٢) اثني عشر الفا بينما كان جيش الاندلس يبلغ مائة الف ، ثم قدرة قائد الجيش وعقيدته التي قاتل دفاعا عنها عندما رأى حلمه وعندما حدثت المجوز ^(٣) بان فتح الاندلس يتم عن طريقه .

وضع القوات في حالة جاهزية قتالية كاملة والعمل في الموقف المعقد عند قيام العدو بهجوم مفاجئ .

ان العناصر والعتاد القتالي هما الماملان الرئيسيمان للجاهزية القتالية الاموية حيث من الواجب النظر اليهما كوحدة متكاملة . فالعتاد الاموى بدون عناصر هي قطع لا قيمة لها ، والعنصر الاموى اذا كان اعزل في الحرب فهو لا حول ولا قوة له .

لذلك كان يحرص في تلك المرحلة على ايجاد علاقة مثلى بين العتاد العسكري والمنصر ، وامكانية القدرة تولي قيادة القوات ، والسيطرة عليها بحزم . ولنا من قيادة زياد بن ابييه والحجاج - والمهلب - وموسى بن نصير - طارق بن زياد - قتيبة بن مسلم وصر بن سيار عبء عن دور كل منهم ومركته القيادية التي خاضها بنجاح مع الجيش والشعب . وقيادة القوات تعني السيطرة على هذه القوات وتوجيهها بمهارة لتنفيذ مهامها القتالية المستدة اليها ، وتأمينها بالوسائط العادية - الضرورية المختلفة . واهم المبادئ التي كانت متبعة لقيادة القوات الاموية هي :

الحزم ويعني انجازا القرارات الواضحة والمملة وتنفيذها بدقة وجراحة يؤكد ذلك قول زياد بن ابييه والي بصرة .

" اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العملياء والفجر الموقد لاهل النار (١) الذي قوله " وقد احدثتم احداثاً لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما عرقناه ، ومن حرق على قوم حرقناه ، ومن نكب بيتنا نكبت عن قلبه ، ومن نبش قبراً فننته فيه حياً " (٢) .

- الاستمرارية وتعني عدم ترك القيادة وتحقيق العمل الدقيق المتواصل لكافة وسائط القيادة والاتصال .

يؤكد ذلك قول نصعب بن الزبير للمهلب بقول الكامل في ذكر ذلك :
" فارسل مصعب الى المهلب ليحمل على من بازائه ، فقال ماكنت لاجز
الا زد خشية اهل الكوفة حتى ارى فرصتي (٢) الى قوله :

" فانتهموا الى مصعب ، فحشا مصعب على ركبتيه وبرك الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا "

- والمرونة - وتعني البقاء باستمرار بصورة الموقف المعقد والمتفاعل مع كل مفاجأة في الوقت المناسب ، والمناورة بالقوة والوسائط في حينه .

(١) - الكامل ج ٤ ص ٢٧١

(٢) - نفسه ص ٢٧١

(٣) - نفسه ص ٢٧١

ويؤكد ذلك المهلب عندما طلب منه مصعب الدخول في المعركة ودخولها عندما سنحت له الفرصة " ثم ان المهلب جعل في اصحابه على من بازائه فحطموا أصحاب المختار حطمه منكرا فكسفوه^(١) ح

ثانيا - حشد القوى وتركيزها على الاتجاهات الحاسمة :

يتربط التكتيك ارتباطا وثيقا بالاقسام الاساسية الاخرى للفن الحربي ، ويعتبر تابعا لفن العمليات والاسراتيجية . فن العمليات هو الذي يحدد الاعمال التكتيكية اما التكتيك فيعتبر وسيلة لتنفيذ مهام العملية . ونفس الوقت فان النتائج التي يتوصل اليها التكتيك تؤثر على حل المهام ذات المستوى العملي والاسراتيجي فالهرب صدام بين القوى المتنازعة الا ان استخدام كل القوات فسي آن واحد بهدف القيام بصدام واحد وكأنه على العكس .

واستخدام قوات كبيرة قد يصبح سيئة من السيئات .

يقول ابن الاثير في الكامل في ذكر الخبر عن فتح الاندلس :

((ولما بلغ رزريق غزو طارق بلاده عظم ذلك عليه ، وكان غائبا في غزواته ، فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ مائة الف)) .

فهما كانت المزايا التي ينتجها التفوق في المرحلة الاولى من الاشتباك ، فان اللحظة التي تليها قد تكون سببا في تكبيدها خسائر كبرى ، وخاصة اذا كان العدو يملك قطعات طازجة تدخل القتال مضافا اليها حالة الضعف ، والفكك التي تعانيها قوات العدو .

هذا وينبغي ان تكون كل القوات جاهزة ومعدة لتحقيق هدف استراتيجي مكرسة لهذا الهدف في نفس الوقت وينبغي كذلك ان لا ينفصل جزء من هذه القوات عن الجسم الرئيسي للجيش ، الا اذا كان هناك دافع يجبر على ذلك ، كان يملك المعركة بعد تقدير الموقف كما وكيفا اكثر مما يملك العدو . وفي هذه الحالة تجزأ القوات ، ويبقى جزء خارج المعركة ينج عند الحاجة الى زجه ، او عندما يفرض على الموقف اشتباكات جزئية .

(١) - الكامل ج ٤ ص ٢٧١

(٢) - الكامل جزء ٤ ص ٥٦٢

ثالثا : المفاجأة : =====

المفاجأة وسيلة لاكتساب التفوق ، وبدونها لا يمكن التفوق في نقطة حاسمة فالمفاجأة تعني مباغتة العدو بالتدابير العامة ، وخاصة بالطريقة التي يتم بواسطتها توزيع القوات وليست المفاجأة هنا الاغارة التي تعني جزءاً من الهجوم .

وهي هنا ما فعل زياد بن ابييه عندما جاء الكوفة ^(١) مثلثا وبها مسلم بن عقيل يعبى الناس ويحضرهم لقدوم الحسين حين جمع اشراف اهل الكوفة والقاضي عنده .

اذا رجعنا الى الصفحة الثانية عشرة من الفصل الاول والنص الوارد فيها تراه يحقق المفاجأة وبهذه الطريقة اذن تشكل المفاجأة جواً من ميدان التكتيك عند الامويين وعندما تتجمع فانها تنتشر الارتباك وتحطم شجاعة الخصم وتكون المفاجأة مغرية ومبهرة . والتفتيش عنها امر ضرورى له رد فعل معين . الا ان نجاحها نجاحا كاملا يحتاج الى نشاط كبير وقرارات سريعة ومسيرات طويلة كي تحقق غايتها كما انها لا تعطي هذه العوامل النتيجة المطلوبة منها فوسا .

واثر المفاجأة لا ينجم الا من تصرفات من يستطيع فرض قانونه على خصمه . ويفرض هذا القانون من يعمل بطريقة جيدة والمفاجأة من اعمال المهاجم بلا شك لكنها عمل لا يخص المهاجم وحده ومن الممكن ان نرى ضربات مفاجأة متبادلة من الهجوم والدفاع .

رابعا : المناورة : =====

ان المناورة للقوات تنبوع من توفر وسائط التأثير القوية وزيادة حركة القوات في ميدان المعركة ويدخل في اساس اعمال المناورة .

المناورة بالقوى والوسائط وتتمثل في التنقل المنظم للقوات بهدف تشكيل التجمع اللازم للقوات وتوضعها بشكل منظم افضل من اجل انزال الضربة الموجهة الرئيسية بالعدو . وقد تكون من اجل معاكسة ضربة ، ، وقد تكون من اجل تنفيذ الالتفاف ويعني المناورة الاكثر عمقا ، وينفذ بالتعاون التكتيكي مع القوات العاملة في الجبهة ومن اجل تنفيذ الالتفاف تشكل جميعات من القوات اكثر قوة ، والاحاطة وتعنسي المناورة التي تنفذ بالتعاون التاري مع القوات العاملة من الجبهة ، كما فعل الحجاج

عندما نصب المنجنيق على ابي قيس ورمى مكة .
- المناورة بالنيران وتمثل بنقل النيران من هدف الى آخر من اجل التأثير عليها بالتسلسل او في آن واحد . وتمثل في التركيز على الاغراض الاكثر اهمية وتنفيذ لذلك كان الامويون ، نتيجة ما يملكون من اسلحة ثقيلة ، يقدرون على تنفيذ المناورة بكل سهولة ، حيث كانوا ينفذون المناورة بالقوى والوسائط والنيران بسرعة وسرية مع تنفيذ استطلاع فعال ومستمر ومن اجل تحقيق اغراض المناورة يجب تهديد مواصلات العدو ومؤخرته .

- مهاجمة قوى خاصة بقوى متقدمة .
- كسب ارض او السيطرة على مقدرات اقتصادية مهمة .
- الاتحال مع مفازر اخرى .

خامسا : الانسحاب :

قد تؤدي خسارة معركة من المعارك لتحطيم فعنويات الجيش اكثر من تحطيم قواه المادية . وللمعنويات اثر كبير في تحركات الجيوش على قتالهم والعودة الى الفصل الاول يؤكد ذلك فاذا لم تبدل الظروف تبديلا ملائما فمعركة ثانية تنتهي بهزيمة كاملة قد تصل الى الابادة ، كما حصل المختار عندما قتله مصعب بن الزبير .

- لذلك يجب ان يتم الانسحاب ببطء كبير مع المجابهة بشجاعة واقدام جميع محاولات المطاردين للحصول على مكاسب من تفوقهم . وذلك باستغلال نقاط الضعف عند الخصم واخطائه . والمحافظة على القيم المعنوية في اعلى مستوى تسمح به الظروف ولكن لاتزداد الخسارة اكثر مما هي عليه .

ان الامويين كانوا ينسحبون لمسافات قصيرة والى اماكن تسمح لهم بالسيطرة قدر الامكان ، مع توفر الاشتباكات الدامية مع العدو والمطارد بكل تضحية ووفاء .



سادسا : التعاون :

=====

تحسين موضوع التعاون بين القوات الاموية حيث كان ينظم على الارض بمدد القيام باستطلاع شخصي يحدد دون اتجاه الهجوم نتيجة معرفة الارض . الا ان هذا التعاون لم يكن متقنا ، حيث لم ينفذ الا لعمق بسيط مع الجهور . ثم اخذ بالتطور وخاصة في معرفة الوحدات للعصق التكتيكي الذي يجب ان تنفذ القوات عن طريق التعيئة الصحيحة فقد رأينا ، عن طريق الاستفادة من الجواسيس ، وارسالهم لمعرفة عبور البلاد المراد فتحها ، ضعف اوقوة العدو ومن الناحية العسكرية .

هذا والمهام التي كانت توضع للقوات الاموية اثناء الليل اقل بكثير من المهام التي توضع نهارا ، لعوامل مختلفة على رأسها عدم القدرة على الرؤية بشكل حسن ، واخماد القوات الى الراحة حتى تستفيد من نشاطها وقدرتها على استمرارية القتال . علما ان هذه الوحدات كانت تقوم ليلا بمهام الحراسة كي لا تفاجأ ، كما انها كانت تقوم قبل الهجوم وخلالها بعمليات استطلاعية ، حيث كانت هذه العمليات تنفذ احيانا بالقوة محددة المهام التالية :

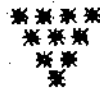
- كشف جميع العدو وتحديد قوامه القتالي .
- معرفة وجود مناطق الاحتياط .
- معرفة الارض ومكانية الحركة فيها .
- معرفة اماكن القادة .
- معرفة اماكن القوة والضعف عند العدو وكشف تراتيبه القتالية .

ولتحقيق هذه المهام بنجاح كان الامويون ينفذون الاستطلاع بشكل موجه وهادف كما انه احيانا يستمر ليلا نهارا ، وفي مختلف الظروف وعلى اية ارض . كما انه كان فعلا أى انهم كانوا يسمون بأقصى جهد للحصول على المعلومات الضرورية كما انه كان سريعا بغية تأمين نجاحه وعمقه

ايضا ان المعلومات كانت تمحى وتطابق مع الحقيقة والواقع .

اما عن ترتيب قتال القوات الاموية فكانت تتألف من مقدمة وقوات رئيسية ومؤخرة .

فالمقدمة كانت تتألف من خيالة حقيقية تندفع الى الامام ، وترسل منها مفارزا استطاع لدراسة الارض ومراقبة العدو والخيالة الثقيلة تتحرك على مقدمة القوة الرئيسية مغطية نفسها بمفارز النبالة والمشاة (القوة الرئيسية) خلف الخيالة الثقيلة ، ثم الجمال محملة بالموءن والذخائر والخيم وبأدوات الحصار والاقتحام مع ادوات المشفى الميداني وفي الخلف يسير حرس المؤخرة لحماية مؤخرة الرتل محققة عنصر التعاون على اكمل وجهه وعند الاستراحات كانت هذه القوات تتجمع بشكل معسكر يحمي من اطرافه بالحواجز والخنادق كما هو الحال في الجيوش الحديثة .



الفصل السادس =====

الجيش الأموي وتمويله ~~~~~

أحمد حسن

*
*

اولا : الجيش الاموى

تمهيد :

كانت الجيوش القديمة كما هو الحال عند الام الحديثة فالامة التي يكون جيشها من عنصر واحد او سواده الاعظم منه تكتب له الغلبة على الاكبر كما حدث للجيش الذي جاء به الإسكندر حيث لا يتجاوز عدده الثلاثين الف راجل وخمسة الاف فارس^(١) وكان احسن جيش في عصره لانه مؤلف من عنصر واحد وتكون الجيش اليوناني من جمافل : الجحفل يتألف من ستة عشر الف من الرجال مصفوفين الوقا الوقا مكونين ستة عشر صففا واسلحتهم رماح طول الواحد منها " ٦ امتار " بالاضافة الى اسلحة اخرى .

اما الجيوش الرومانية فانتصرت بشدتها وحسن نظامها حيث كان ينبغي على كل من يدخل الجيش الروماني ان يكون وطنيا رومانيا وان يكون له مورد رزق ليجهز نفسه بالسلاح^(٢) ويأكل ويلبس وسن التجنيد عندهم كان من سن السابعة عشر الى السادسة والاربعون ومتى احتاجت الدولة الرومانية الى الجند يصدر القنصل امره الى جميع الوطنيين فياتون ويحلفون يمين الاخلاص والطاعة للقائد اما اسلحتهم فكانت الرمح والسيوف اضافة الى استعمالهم السدرود والخوذ والاتراس اذا لم يكن امامهم عدو^(٤) يدربون جنودهم على انشاء الطرق والجسود والمجارى واعمال أخرى .

الجيش الاموى :

=====

نظم الجيش الاموى حيث كانت وحدة الجيش تتألف من الاجزاء التالية :

المينة والميسرة - والقلب واحيانا يضاف اليه الظليمة والمؤخرة . يحدد ذلك نوع المعركة وظروفها ومكانها يقول الطبرى في ذكر الخبر عن وحدة الجيش الاموى :

(١) - قصة الحضارة ج ول ديورانت ٣ ص ٩١ ج ٧ ص ٥٢٥

(٢) - تاريخ الحضارات العام اندريه ايمار ج ٢ ص ١١٨

(٣) - نفسه ص ١١٨

(٤) - نف - ص ٢٧٦

"فانتدب معه عشرة الاف فاخرج لهم ارزاقهم واعطياتهم فاعطوهم . ثم سار بهم عمر بن عبيد الله فجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة وجعل اهل البصرة على الميسرة وعليهم ابن اخيه عمر بن موسى بن عبيد الله ، وجعل خيله في القلب ، حتى انتهوا الى البحرين . فصف عمر بن عبيد الله اصحابه ، وقدم الرجال في ايديهم الرماح قد الزموها الارض ، واستتروا بالبرادع ^(١) ويقول ان عبيد الله بن تاسي عياده قال :

"كل ربيع لا يقدر ان يزول عن مكانه : مقدمة - وهم القلب - ومجنبتان وساق ^(٢)ة " .

من هذه النصوص يظهر لنا بوضوح وحدة الجيش ترتيبه تنظيمه تموينه ، ثم يوضح كيف يعين قائد الجيش عمرو بن عبيد الله بن مفسر الحلف من قبل عبد الملك بن مروان لقتال ابي قديك لاجزاء الجيش حيث جعل محمد بن موسى على المينة وعمر بن موسى على الميسرة ثم يوضح لنا كيف صف اصحابه على شكل صفوف متوازية وذلك بتقديم الرجال الحة وفي ايديهم الرماح .

ثم استمر الامر كذلك حتى عهد الخليفة الاموي الاخير مروان الثاني حيث ابطال هذا النظام محدثا نظاما جديدا اصبحت الوحدة كتلة صغيرة متراصة تسمى كردوسا يقول الطبرى في ذكر الخبر :

" كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف ، فلما قتل الخيرى وبويع شيبان قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس ، وابطل الصف منذ يومئذ ^(٣) " .

وبدلا من تقسيم الجيش الى فرق تنتسب كل منها الى قبيلة رأى تأليف جيش نظامي يخدم افراده برواتب معينة بامرة قادة محترفين . يقول الطبرى في ذكر الخبر :

" ولم يتبعوا امام ضلالة ، يجرى كل رجل منهم في كل شهر مائة درهم ^(٤) " .

(١) - الطبرى ج ٦ ص ١٩٣

(٢) - نفسه ج ٧ ص ٨٣

(٣) - نفسه ج ٧ ص ٣٤٩

(٤) - نفسه ج ٧ ص ٤٣٧

هذا وتشكلت قوى الجيش الاموي من اهل الشام ومن العرب الذين استقروا بربوع الشاك ثم دخل فيهم من دان الاسلام من جميع الشعوب حيث كان اليونانيون اكثرية الجيش الشامي فاعتمد عليهم بنوامية في معظم حروبهم فبلغت وحدات الجيش الاموي " (٦٠) " الف جندي^(١) الا ان هذا العدد اودا في عهد الخليفة الاموي الاخير حتى وصل الى مئة وعشرين الف مقاتل . يقول الطبرى :

(٢)

" كان لمروان عسكره بالذاب عشرون ومائة الف "

فمن الجيش ما كان تحت الطلب في أى وقت ومنه ما كان يجند ويجمع في ايام قلائل حسب الحاجة كما انه كان في كل شهر اعطيات اضافية الى معظم المغانم في الحروب ، يقول الطبرى :

" وزاد الناس جميعا في العطاء عشرة عشرة ، ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة ، لاهل الشام خاصة " (٣)

لقد اجتاز الجيش الاموي بنظامه وطاقته لقادته ومهارته القادة وحكمتهم والجندي العربي كان يصبر على الجوع والعطش لان الامويين كان يجندون الشباب فيجردونهم ليمرفوا عاهاتهم وحالتهم الصحية . كما انه كان الاعفاء واردا في الجيش الاموي نتيجة عاهة او ظروف اخرى . الا ان من يعفى كان يدفع غرامة هي الخيل .

لقد كان الامويون في احسن جيش كما انهم كانوا اشد الدول على جنودهم وجند الشام عرفوا بطاعة السلطان حيث ضرب فيهم الكتل . كما قال معاوية " كنت في اطوع جنود^(٤) " والطاعة اول خطة يسلكها الجندي ونتيجة ذلك وصلت اعلام الامويين الى الصين في الشرق والى الاندلس في الغرب واذا ما اعترى الجيش شيء من الضعف كان الامويون يرمنونه برجل قوى الشكيمة حيث يرد جمام افراده ويجمع قلوبهم على الطاعة كما فعل الحجاج وزيداد بالعراق .

(١) - تاريخ التمدن الاسلامي - جرجي زيدان ج ١ ص ١٧٢

(٢) - الطبرى ج ٦ ص ٣٩٠

(٣) - نفسه ج ٧ ص ٢١٧

(٤) - محمود شيت خطاب قادرة فتح الشام ومصر ص ١٩٠ .

محمود شيت خطاب
الاسلام

الاسطول : =====

لقد كانت اليونان امة بحرية من الطراز الاول في القديم ومثل ذلك يقال في الرومان الذين طال عهدهم في الشام . فان اساطيلهم كانت تحمل مـسـنـ شواطئ ايطاليا واليهـا تجارات الامم التي خضعت لها .

ولم يعرف للعرب منذ عرفهم التاريخ الى الفتح الاسلامي بحرية خاصة وافية بالغرض ، لقد كان العرب لا يحبون البحار لبعدهم عنها حتى جاء الاسلام حيث منع عماله من غزو البحر وعندما كان معاوية على جند الشام والاردن الح عليه في غزو البحر فرفض طلبه .

فلما ولي عثمان طلب معاوية ان يفزو البحر فوافق على ذلك وفي بـمـسـروت جهز معاوية المراكب والجيش لفزو قبرص فكان او مسلم غزا البحر الا انه تكرر غزوها ثانية عندما نقض العهد وتم انتصار المسلمين على الاسطول البيزنطي الذي كان يقوده قسطنطين بن هرقل في معركة ذات الصواري^(١) والتي كانت ضربة قاضية للاسطول البيزنطي في البحر الابيض المتوسط . وكان يقود الاسطول الاسلامي معا معاوية في الشام .

ولما استلم معاوية الخلافة ادرك ان سواحل الشام بل الشام كلها لا يحميها من غزوات الروم الا ايجاد اسطول عربي يفزو سواحل الروم بين الحين والآخر . كما انه في السنة الرابعة عشرة لمعاوية غزت العرب الروم في لوقية فلما توسطوا البحر لحقهم بعض الروم في سفينة فالقى النار في السفن فاحترقت كلها وكان الروم اول من اخرج النار .

ومن غزا في ايام معاوية البحر بشر بن ابي ارة ونفثاله بن عبيد الانصاري وغيرهم .

لقد كانت الحروب البحرية عند المسلمين اشق واصعب من الحروب البرية للعوامل التالية^(٢) :

٤

(١) - الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ١١٨

(٢) - الفن الحربي عبد الرؤوف عون في صدر الاسلام ص ٢٦٣

- المجال في البحر ضيق .
- انقلاب الرياح بما لا يهوى قائدها .
- لا يمكن الفرار أو الهرب .
- لا يمكن استخدام الأسلحة الثقيلة كما هو الأمر على البر .

= التجند عند الامويين :
=====

يعتبر الفراعنة اسبق الام الى تنظيم الجند ان من المعروف ان
رعمسيس الثاني^(١) هو منظم الجندى المصرى على شكل صفوف متعاقبة متراصة تسمى
اقتبس البابليون والفرس هذا النظام مع بعض التعديل وايضا اليونان الا انهم
نوعوه فأنشأوا الكتائب اما الرومان فاقتبسوا عن اليونان نظام الكتائب^(٢) .

لقد سبق الاسلام في تجنيد الشباب الا انه عمل على تجنيدهم بوجه عام
فقد كانوا عماد جيش الرسول في معاركه الشهيرة حيث كان لا يفرط في اختيار الصغار
ولا الكبار واستمر التجنيد ايام الدولة الاموية فالحرب مهمة من مهمات الشباب
فسي لكاي ظرف واى مكان ، لان الشباب اصبر من غيرهم واجدى ، كما ان الشباب
اقدر على البطولة حيث ما زالوا غير مرتبطين بمسؤولية اجتماعية في الحياة
ما يجعلهم غير متعاسين .

اما شروط التجنيد فهي :

- ان يكون مسلما بالفا عاقلا .
- مقداما غير هياب
- سليما معافى من الامراض .

وكل جندى استوفى هذه الشروط كان يدون في الديوان وهو عبارة عن سجل
يكتب فيه اسماء الجيش واول من وضعه عمر بن الخطاب^(٣) واستمر فيما بعد حتى
العصر الاموى الا انها كانت بغير اللغة العربية واول من نقل ديوان العراق من^(٤)

(١) - تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ١ ص ١٥٨

(٢) - نفسه ج ١ ص ١٥٩

(٣) - التراتيب الادارية ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤) - الكامل ج ٤ ص ٣٦٥

الفارسية الى العربية الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك . واول من نقل ديوان الشام من الرومية الى العربية عبد الملك بن مروان ، وفي مصر من القبطية الى العربية عبد العزيز بن مروان اثناء امارته عليها وهكذا استمرت فيما بعد باللغة العربية .

كانت سن الخامسة عشرة هي السن التي تعطي الطاقة البدنية والقدرة على اجادة القتال وتجهيز لصاحبها اللحاق بالجند . حيث كان البلوغ في الجزيرة العربية يأتي مبكرا وذلك لعوامل الطبيعة المساعدة اهمها :

- الحرارة النشطة للفرد .
- الهواء العليل .
- المنشأة الصحية والتربية الحسنة .

من هذه العوامل حددوا الخامسة عشرة سن التجنيد . حيث كان القائد ينتخب من الديوان من يشأ من الجند لزجهم في المعركة وذلك لحماية الدولة الاموية والقضاء على الفتن يقول ثاب الكامل في ذكر الخبر عن ولاية المهلب لحرب الازارقة :

(١) " فارسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان "

اما عن تسريح الجند فكان يمر بمرحلتين :

- تسريح مؤقت ويراد به اراحة الجند لاستئناف القتال .
- تسريح نهائي وبه ينتهي مدة الخدمة في الجيش .

هذا ولم يوجد سن معين للتسريح وان كانوا يسرحون من بلغ سن الشيخوخة (٢) كما كان يفعل البيزنطيون ولو احتفظ بالشيخ ما وجد مكان للشباب الجدد داخل الجيش .

ان التجنيد كان الزاميا في الاسلام وفكرة التجنيد الاجباري فكرة اسلامية خالصة .

(١) - الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٣٦٥
(٢) - الفن الحربي عبد الرؤوف عون في صدر الاسلام ص ٨٩ .

ويعتبر علي بن ابي طالب اول من اوجد التجنيد يؤكد ذلك قول
الطبرى ان عليا قال : يحدد نوع المقاتلين وكيفية حصرهم وطريقة جمعهم وذلك
لرؤوس اهل الكوفة - والقبائل ، ووجهه الناس والايلاغ في ذلك يقول :
" واني اسألك ان يكتب لسي رئيس كل قوم ما في عشيرته من المقاتلة وابنا المقاتلة
الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرت ومواليهم ، ثم يرفع ذلك اليك ^(١) "
وهاهم يجندون له كما امرهم ثم يبلغون عن ذلك بقولهم :
" وقالوا : يا أمير المؤمنين ، اما من عندنا من المقاتلة وابنا المقاتلة ممن قد
بلغ الحلم ، واطاق القتال ، فقد رفعنا اليك منهم ذوى القوة والجلد وامرناهم
بالشخص معكنا ^(٢) "

في معنى هذا الكلام ما نسميه في الجيوش الحديثة شعبة التنظيم والادارة
وتذكر بعض المصادر ان التجنيد الاجبارى بدأ في اواسط الدولة الاموية عندما
ولى الحجاج ^(٣) في عهد عبد الملك بن مروان . ومصادر اخرى تؤكد ان
التجنيد بدأ بوضع عمر للديوان ^(٤) الا ان هذا التأييد يحتاج لتوضيح ودقة
في التأكيد .

لقد فقد التجنيد عنصر الالتزام عقب النكسة التي سببتها الحروب الاهلية يؤكد
ذلك ان عليا خطب الناس وحضهم على الخروج لاعدائهم من الشايبين والمصريين عقب
وفاة محمد بن ابي بكر فلم يخرج معه احد ^(٥) وتكرر منهم حتى تأفق منهم ثم
صار المال اداة التجنيد في الدولة الاموية حيث ارتفع صوت الذهب فوق
كل صوت .

(١) - الطبرى ج ٥ ص ٧٩

(٢) - نفسه ج ٥ ص ٧٩

(٣) - تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ١ ص ١٦٢

(٤) - الفن الحربى في صدر الاسلام عبد الرؤوف عون ص ٨٧

(٥) - الطبرى ج ٥ ص ١٠٧

فالجند تقل أو تكثر عند الخليفة تبعاً لكثرة المال وبذلك اختل نظام التجنيد وأصبح يندمج في المقاتلة مما يرجو كسب الخراج ومن يرجو السلب من اللصوص .

كما أن الخلفاء كانوا يسترضون الجند بصرف الامول لهم مقدماً كما يسترضونهم بعزل من لا يزيدونه من الولاة وهذا ما فعله عبدالله بن الزبير . عندما عزل اخاه معبداً الشكوى الجند منه ابقاءً على مودتهم .

والجندية لم تقف عند حد آنذاك نظراً لكثرة الاحزاب السياسية ونتيجة الخلافات الداخلية وقد اضطر معاوية الى رفع مرتبات الجند الى الف درهم تقريباً حيث وصل عدد الجيش في عهده الى ستين الف فكانت تكاليفه ستين مليون درهم (٢) .

كما كانت نفقات الجيش ونقله وتموينه تقع على عاتق الحكومة . بينما يقوم افراده باعداد سلاحهم وصيانتهم من مرتباتهم الشهرية اضافة الى ان الدولة كانت تنفق على اصلاح آلات ونقل الجيش وتمهيد الطرق الجبلية وتعتني بعلاج المرضى حيث كان يقوم بهذه المهام وحدات مدنية ملحقة بالجيش .

(١) - الطبري ج ٦ ص ١١٢

(٢) - تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ١ ص ١٢٢

الوحدات الميدانية الملحقة بالجيش الاموي

كان يرافق الجيوش الاموية في سيرها للفتوحات بعض المصالح المدنية حيث تشكل وظائف في الجيش منها جـ

- وظائف القراء والقصاص .

- طائفة العمال والفعلة .

- طائفة الاطباء والمرضات .

- البريد .

اولا - وظائف القراء والقصاص :

لكل حرب دعايتها . والحرب مكيدة وخدعة ، كما انها دافع عن عقيدة وروح معنوية عالية . لذلك وبنتيجة العوامل السابقة كل يرافق الجيش الاموي في فتوحاته اولئك الذين ينفثون بالشعر الجاهلي جريا على عادة الجاهلية حيث اعادها الامويون وعندما نزل القرآن ابطل هذه العادة واصبح القرآن وتلاوته والاكتار من ذكر الله في حروبهم عوضا عن الشعر حيث عرف منهم جماعة بحفظ القرآن وسموا القراء^(١) فكانوا يتفرقوا في صفوف الجيش ويقرأون القرآن . الا ان الامويين اضافوا الى القراء طائفة من القصاص الذين كانوا ينتشرون بين الجند كقراء قصص عليهم امجاد اسلافهم ثم انهم اعادوا على الجيش فكرة القاء الشعر الحماسي في اوقات سرهم موقعا على نفقات النأي او القيثارة ، فتسير في الجند عزيمة الابطال ويسارعون للقتال . اضافة الى ان الامويين استخدموا الخطباء او الوعاظ الذين كانوا يقومون بنفس المهمة والدور لينشروا في الجند روح الفداء ولم يرفعوا من معنوياتهم ويرهدوهم في الدنيا انتظارا لنعيم الاخرة .

(١) - الطبري ج ٥ ص ٤٧

(١) وباتساع الفتوحات الاموية صار يقوم بهذه المهمة اطباء ومرضون مختصون ، وعند ان اخذوا الطب عن الفرس والروم فقد صار الجريح يحمل على ترس طويل ، او محمل بين رجلية ، فيوضع في مكان العلاج . كما اصبح الاطباء يرافقون الجيش عند خروجه ، وتخصص لهم الخيام في المعسكرات . اضافة الى الصيادلة لتركيب الافوية واعدادها اضافة الى النساء اللواتي كن يقمن بسقي المحاربين وحمل الماء لهم والعناية بالجرحى ونقلهم الى مكان امين ، واعداد الطعام للمحاربين وتحريضهم على القتال في المعركة ، كما كن يشتركن في حفر القبور مع بعض العمال والاطفال لمن قتل منهم اثناء القتال يقول الطبرى في ذكر تأدية المرأة بعض هذه الاعمال :

(٣)

” فكانت المرأة تخرج من منزلها معها الطعام واللفظ والماء ”

رابعاً البريد

(٣)

البريد يعني في اللغة مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً وفي الاصطلاح يعني جعل خيل مضمرات في عدة اماكن لتبدلها اذا تعبت والكلمة اختلفت في اصلها فبعضهم يقول عنها انها عربية والبعض الاخر ذهب الى انها فارسية ، وعلى الأرجح انها فارسية ، لان مصلحة البريد قديمة عرفت عند الفرس كما عند الروم ، قبل ان تعرف عند العرب ، لان اول من استخدم البريد عند المسلمين معاوية ابن ابي سفيان (٤) وهو اول من رتب له واول له طرق ومناهج ، ورتب له الميل والمحطات .

(٥)

كما ادخلت على البريد تحسينات بعد معاوية في عهد الملك بن مسروان لاهميته في تأمين المواصلات والاخبار بين الخليفة والولايات حيث جعل الخلفاء بينهم ومن اصحاب بريدهم علامات سرية يتفقون عليها . (٦)

(١) - الطبرى ج ٦ ص ٢٣٩

(٢) - نفسه ص ١٠٥

(٣) - دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٦٠٩

(٤) - تاريخ التمدن الاسلامي جرجسي زيدان ص ٢٣٠

(٥) - نفسه ص ٢٣١

(٦) - دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٥٠٩

والبريد واسطة بين الخليفة والوالي والعكس . بنقل اوامر الخلفاء الى الولايات واخبارهم اليه كما يقتصر عمل صاحب البريد على ذلك فحسب بل كان يتعدها الى موافاة الخليفة بكافة الاخبار والحوادث اي انه كان رقيباً ومفتشاً وعينا للخليفة ، حيث يرفع التقارير عن احوال الجند في مختلف حالات القتال وفي كل الظروف والافات ، كذلك يخبره عن احوال الامداد^(١) بالمال واحكام القضاء واسعار الحاجيات وغيرها . فهو بذلك يشبه اليوم نظام المخابرات اضافة الى حفظ الطرق ، وحمايتها من الاعداء والجواسيس ، حتى ان بعض الخلفاء الامويين كان يشرف بنفسه على البريد للاطلاع عليه منهم معاوية وعبد الملك بن مروان .

اما وسائل نقل البريد انذاك فهي :

- نقل بري على الخيل او على السعاة او على رابة او اكثر .
 - نقل جوى كان يعتمد على الحمام الزاجل^(٢) حيث كانت الرسالة تستر تحت جناح الطائر او في ذيله وكان يكتب صورتان عن الرسالة ترسلان في اوقات مختلفة ضمانا لوصول احداها . الحمام الزاجل كان مستخدما لنقل بعض الاخبار الهامة عند اليونان والرومان .
 - نقل مائي على السفن ، وكان قليل الاستخدام الا في حالة استخدام الطسوق البرية او غيرها من الطرق الواردة الاخرى . او ان تكتب ورقة معلقة بقصبة^(٣) ثم تفرس في باقة حشيش وتوضع بالماء فيعم الحشيش بجري الماء حتى يراه المرسل اليه .
 - المخابرات بالنار والدخان وهذا ما فعله الحجاج وذلك بصنع ابراج عالية^(٤) بين بعض البلدان حيث ينشر منها الدخان نهارا والنار ليلا فيراها مواطنو البرج الاخر حيث كانت اصطلاحات بينهم .
- وكان للبريد محطات فيها كل ما يحتاجه موظفوا البريد حيث تستطيع وسائل النقل البريدية المتوفرة آنذاك ان تصل اليها بسهولة .

(١) ناعرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٦١٠

(٢) تاريخ المدن الاسلامي جرجي زيدان ص ٢٢٣

(٣) نفسه ج ١ ص ٢٣٤

(٤) تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ص ٢٣٥

ثانيا : تموين الجند بالسلاح والعتاد :

السلاح اداة استخدام في المعركة للقتال والاسلحة اما ان تكون :
- خفيفة يستخدمها جندى واحد . او ثقيلة يشترك في استخدامها اكثر من جندى .

وقد استخدم الامويون في فتوحاتهم مجموع الاسلحة الواردة فيما يلي لتأمين جندهم^(١) بالاضافة الى اسلحة يدوية اخرى .

اولا - القوس والسهم :

اخذت صناعة القوس بعد اتصال العرب بالفرس والروم حيث كان العرب متخلفون في استعمال هذا السلاح حيث كانت معركة القادسية فكان الفرس يشبهون نبال المسلمين بالمغازل استهانة واستخفافا بها^(٢) .

القوس سلاح فردى يتكون من عود خشب شجر صلب يحنى طرفاه بوتر من الجلد الذى يؤخذ من عنق البعير . والمؤرخون كتبوا في السلاح ينسبون صناعة القوس للفرس كما انهم ينسبون التفوق في الرمي ايضا اليهم والى الترك لا الى العرب كما يحدثشنا جرجي زيدان ونعمان ثابت^(٣) ، يقول الطبرى ان ملك شومان قال :

" وانا امنع الملوك حصنا ارمي اعلاه ، وانا اشد الناس قوسا واشد الناس رميا ، فلاتبلغ شابتي نصف حصني^(٤) "

الا ان صناعة الاسلحة تطورت واصبح العرب يملكونها وتفوقوا في صناعتها بعد ذلك .

الوتر :

ويصنع من عصب في عنق البعير او من خيوط مفتولة ويتأثر بالعوامل الطبيعية من حرارة ورطوبة لذا كان يوضع في شروط طبيعية تقيه التلف وذلك لاستخدامه عند الحاجة . ويقسم الى . القرضة - وهي المكان الذى يعقد به الوتر بين الطرفين .

(١) - الطبرى ج ٦ ص ٤٣٢

(٢) - فتوح البلدان للبلاذرى ط باريس ص ٢٦٠

(٣) - لقمان ثابت الجندية ص ١٥١

(٤) - الطبرى ج ٦ ص ٤٦٢

والظفر : ويعني الزوائد التي يلي القرصة من الاتجاهين العلوى والسفلى . ثم الحماله : وقد نسميها الجعبة توضع على الكتف وتخرج اليد اليسرى منها واحيانا كانت توضع على الصدر

السهم :

سلاح قتال فتاك وخاصة اذا سقي نصله بالسهم يرمي به عن بعد سواء في ميدان مكشوف ام من وراء الاسوار والحصون كما ان السهام تستخدم لطرح قضايا سليمة كونه يمكن استخدامه اداة للتخاطب فيكتب عليها راميها ما يشاء ثم يرميها لمن يشاء حيث كان يكتب عليها شروط معينة وخاصة في المعارك كان يكتب عليها اخبار وامنيات تجمعاهم يميلون الى التسليم (١) .

واكثر ما كان يحدث هذا النوع من الرمي في حصار المدن او يكتب عليها من اجل نشر الذعر بين المحاصرين وتحطيم روحهم المعنوية واحيانا اخرى كانت تدبر المؤمرات والمكائد ضد بعض القوادع طريق المراسلة بين اعدائه واتباعه ولما لهذا السلاح من اهمية كانت تؤلف له فرق خاصة تسمى النبالة او النشاشبة حيث كان مكانهم في القتال امام الجيش محتفظين باوتار احتياطية لتبديلها ضمانا لجودة الرمي واستمراره .

اما الرمي بالبندق فهذا النوع من الرمي لم يستخدم لما كان يظنه البعض للقتال وانما كان رياضة تستخدم في صيد الطيور (٢) .

ثانيا : السيف :

كان الجاهليون يرسمون على سيوفهم الصور ويطلونها بالنحاس او الفضة او بالذهب وعندما جاء الاسلام نهى عن ذلك . كما جرت العادة عند الامويين امتدادا لما قبلهم على تعليقهم السيوف في اكتافهم اليمنى وتركها متدلّية على جنبهم الايسر على خلاف الفرس . و

وقد يحدث ان يحمل الفارس سيفين قد يتقلد احدهما ويجعل الاخر في وسطه على الطريقة الفارسية معلقا حالته في نطاقه الجلدى . والسيف من اشرف الاسلحة عند العرب وله اهمية في ميدان القتال ففي لغة العرب تتجاوز اسماؤه المائة وهو آخر الاسلحة استعمالا في المعركة . حيث يحدد مصيرها وللسيوف انواع كثيرة تختلف اماكن صنعها منها :

(١) الطبرى ج ٢ ص ١١١

(٢) تاريخ الثمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ٢ ص ٦٦٨

- السيف اليماني : ويصنع باليمن . يقول الطبرى ان اسد اخا خالد بن عبد الله قال :
" ومعى اثنا عشر الف سيف يمان ^(١) "
- السيف البصرى : منسوب الى بصرى الشام .
- السيف القلعي ^(٢) : وهو موضع بالبادية تنسب السيوف اليه .

ثالثا : الرمح :

الرمح سلاح شائع الاستعمال كان اكثر شيوعا عند الامم التي تسكن الصحراء ومنهم العرب فهو عماده فيها حيث ينشر عليه تونه ليستطل به اذا لفحه الهجير ، ويصيد به ويأكل اذا جاع - ثم يهز به اوراق الشجر ليطعم غنمه ويدافع به عن نفسه عدوان المعتدين ^(٣) . ويصنع من فروع الاشجار الصلبة .

رابعا : الاسلحة الصغيرة الاخرى :

وهي الاسلحة الهدوية آنذاك وتستخدم عند الالتحام والاختلاط وتعتبر من ملحقات السيف اهمها :

- ١ = الخنجر والسكين يقول الطبرى :
" ان بخارا اخذاه قال لنصر فما لهما معلقى الخناجر عليهما " ^(٤)
ويقول الطبرى ايضا ان دهقاننا قال :
" نموت كريمين ، فشد احدهما على واصل بن عمرو فطعمه في بطنه بسكين " ^(٥)
كما كان الامويون يستخدمون الفأس والبلطة اضافة الى الدبوس وهي اسلحة مأخوذة من الفرس .

(١) - الطبرى ج ٢ ص ٤٧
(٢) - نهاية الارب للنويرى ج ٦ ص ٢٠٥
(٣) - الفن الحربى فى صدر الاسلام عبد الرؤوف عون ص ١٤٤
(٤) - الطبرى ج ٢ ص ١٧٦
(٥) - نفسه ص ١٧٦

ثانيا : الاسلحة الثقيلة :

=====

ولها أهمية عند الامويين وخاصة في حصار المدن حيث تحتاج في ادارتها الى عدة جنود لاستخدامها اهمها :

- المنجنيق .

- الدبابة .

اولا المنجنيق ^(١) :

كان الانسان او الامر يحارب بالحجر يرميه بيده فيصيب . ثم اتخذ المقلع

" القذافة " وقد ذكر عن النبي داود انه قال لابيه :

" يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرته " ثم قال له :

" ابشر فان هذا خير اعطاكه الله " ^(٢)

لكن فكر الانسان هذه الى اختراع سلاح لرمي حجارة اكبر ولهدف ابعد

وهو المنجنيق وقد مر هذا السلاح في ادوار مختلفة ، فيذكر ان جزيمة الابرش آخر

ملوك قضاة بالحيرة هو اول من اتخذ المنجنيق ووضعه على الحصون واول من رمى به

في الاسلام الرسول صلى الله عليه وسلم اهل الطائف ، ثم استعمل المسلمون فسي

استخدامه ، واكثر الامويون منه نتيجة الفتوحات الواسعة ، حيث كان يحمل على

الخيول اثنا ^(٣) مسير اي جيش اموي ، وذلك من اجل استخدامه عند الحاجة . يقول

الطبري :

" ونول مروان على حمص ، فحاصروهم بها عشرة اشهر ، ونصب عليها نهقا وثمانين

منجنيقا ، فطرح عليهم حجارتها بالليل والنهار " ^(٤)

واستخدمه الحجاج في حصار الكعبة ^(٥) وهو سلاح شديد الاثر على الاعداء

يرمى به من مسافات بعيدة بحجارته لهدم الحصون والابراج ولخرق السور

والمعسكرات وذلك بواسطة قنابله .

وافضل طريقة كانت للوقاية منه هي البعد عن محتويات قذائفه وقد يحال بينه

وبين الحصون بالخنادق الواسعة ، او ان يكسى الجزء العلوى من السور بالخشب

الصلب حيث لا تخرق الحجارة .

(١) - فن الحرب في صدر الاسلام عبد الرؤوف عون ص ١٥٦ - ١٦٢

(٢) - الكامل لابن الاثير ص ٢٢٠

(٣) - الطبري ج ٧ ص ٢٢٦

(٤) - الكامل لابن الاثير ص ٣٥٠ ص ١٨٩

ثانيا - الدبابة :

الدبابة أقدم من المنجنيق استخدمها المصريون القدماء^(١) والاشوريون
فاليونان والرومان فالفرس فالمسلمون^(٢).

كانت الدبابة عبارة عن هودج على هيئة برج مصنوع من كتل خشبية
له شقف من نفس الخشب . ثبت هذا الهودج على قاعدة خشبية لها
عجلات اربع وقد تكون اكثر . نعلم المسلمون صنعها وادخلوها
عليها كثيرا من التحسينات .

واهم الاسلحة المضادة لها انذاك هي الخنادق حيث تحول دون
تقدمها ، ثم الرمي عليها بحجارة المنجنيق ، او ترمن بالنار من فوق
الاسوار او يصب فوقها الحديد المصهور المذاب .



(١) - تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ١ ص ١٩٠

وسائل الدفاع

تقسم وسائل الدفاع الاموية الى قسمين :

- وسائل متحركة .

- وسائل ثابتة .

١ = الوسائل المتحركة :

=====

اولا - الدرع

الدرع وملحقاته حيث كانت الدروع عند ابطال طروادة تصنع من الحديد ونسيج الكتان والنحاس والدروع ذات شقين احدهما للصدر والاخر للظهر .

ولبسها الامويون على اختلاف انواعها . حيث تعتبر من اهم وسائل الدفاع والوقاية الشخصية وملحقات الدروع كانت الجوشن وهو الجزء الذي بقي الصدر ، والمغفر عبارة عن نسيج من الحديد يلبس تحت البيضة على الرأس . البيضة والخوذة وهما مصنوعتان من الحديد والفولاذ . ثم اجزاء اللانزع والسيقان والاكف .

ثانيا - الترس :

الترس آلة دفاعية يقي المقاتل نفسه بواسطتها ، وصنع من الواح الخشب ، والجلود القاسية ، او من المعادن واهم الانواع التي استخدمها الامويين كانت على اصناف منها :

الترس المستطيل وهو يستر جسم حامله كله ، والترس المستدير وهو اهمها واشقلها واكثرها شيوعا ، والترس المحدب الذي يكون بروزه باتجاه حامله .

٢ = وسائل الدفاع الثابتة :

=====

على رأسها الخنادق وهي وسيلة من وسائل الدفاع القديمة عند الفرس والروم حيث يحفرونها حول مدتهم وحصونهم للدفاع عنها من خلفه .

اما العرب فعرفوه عن الفرس واول من استعمله من العرب الرسول (ص) فسي
وقعة الاحزاب عندما اشار عليه سايمان الفارسي بذلك يقول الطبرى في ذكر ذلك :

" كان الذى اشار على رسول الله (ص) بالخندق سليمان وكان اول شهيد
شهده سليمان مع رسول الله (ص) وهو يومئذ حر ، وقال : " يا رسول الله ان كنا
بفارس اذا حوصرنا خندقا علينا ^(١) . كما ان الخنادق كانت تستخدم عند الامويين
احيانا للتعبئة يقول الطبرى :

(٢) " فجعل الجول لايسير الا على تعبئة ، ولا ينزل الا خندق على نفسه خندقاً "

ومن القواد الذين عرفوا بالتزام الخنادق في الميدان في العصر الاموى المهلب
بن ابي صفرة في حربه للخوارج يقول الطبرى في ذكر الخبر :

(٣) " وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه "

كما ادخلوا عليها كثيرا من التحسين فصاروا يبنون عليها الجدران العالية كما
انهم كان يحفرون حول المدينة اكثر من خندق ، وعلى كل خندق سواضعة لذلك كانوا
يحفرون حول الخنادق حفرا تغطي بالقصب والقضبان لتقف فيها فرسان الاعداء .

اما طرق اقتحام الخنادق فكانت بدائية في المرحلة الاولى ، الا ان عملية عبورها
تطورت ، وذلك برسمها بواسطة الابل المسنة ، واملأ جلودها بالرمال ثم يعبرون من
فوقها ، والخنادق المملوءة ماء فكانوا يعبرونها سباحة على القرب المملوءة بالهواء
بعد اتمام غلقها كما استعمل الامويون الحسك الشائك في حالات ثلاثة .

- عندما كانوا ينزلون في ارض العدو وكانوا يستخدمون الحسك الشائك كـ زرع
حقول الالفام في الوقت الحاضر .

- كما انه كان يزرع خارج صفوف الاعداء المحاصرين .

- كان القائد اذا حض جيشه لمعركة فاصلة يزرع خلفهم الحسك الشائك ليحول به
دون هروبهم .

(١) - الطبرى ج ٢ ص ٥٦٦

(٢) - الطبرى ج ٦ ص ٢٣١

(٣) - الكامل ج ٤ ص ٣٦٦

أما عن الحصون والاحتفاء بالأسوار فلم يعرفها المسلمون إلا فيما بعد عن طريق رحلتهم إلى اليمن ذات القصور الشاهقة ثم عن طريق اليهود الذين نزحوا إليها من الشام بعد أن طردهم الرومان منها .

غير أن الأمويين فيما بعد أسسوا المدن والقصور الشاهقة فعملوا على تحصيتها وذلك ببناء الأسوار العريضة العالية وبداخل هذه الأسوار كان يوجد الجند المدافعون لحماية هذه المدن من خلف الأسوار .

بعد توسع الفتوحات الأموية صاروا كلما تقدموا في الفتح أقاموا في نهاية توسعهم شبرا يحرس الحدود ويحتوى الجند الذين يقودهم قائد كفاء . واتسعت هذه الشفور باتساع الفتوحات زمن الدولة الأموية فكانت أشهر الشفور الأموية .

- واسط - شيرار - الرملة - عسكر - مكرم - جرجان - المحفوظة^(١)

وكان الجنود وعائلاتهم يقيمون بهذه الشفور وكانت الدولة تكثر لهم الارزاق والمرتبات حيث كان قادة هذه الشفور ينظمون لساكنيها من الجند غزوات دائمة على الحدود وأكثرها يتم صيفا لملائمة الجو تسمى الصوائف^(٢) وبعضها الآخر تتم شتاء وتسمى الشواتي^(٣) والفرص منها كان تأمين الحدود وجمع المعلومات عن الأعداء ثم تمرين الجند على القتال الدائم .

ان نظام الصوائف والشواتي كما يذكر بعض المؤرخين اوقفه عمر بن عبد العزيز لكراهية^(٤)

أراقة الدماء المسلمين إلا أنه أعيد فيما بعد عمر بن عبد العزيز والمطلع على التاريخ الأموي يلاحظ أن الحملات كانت مناوبة بين الأمويين والروم مما جعل الحدود الشمالية في حركة مد وجزر لذلك كان على الأمويين أن يغوموا بالصوائف فينتزعوا من الروم ما اخذوه ويبينون ما خربوا إلا أن الأمويين لم يقضوا تماما على قوة الروم مع أنهم أخرجوهم من الشام وأفريقيا نهائيا بعد جهاد شاق طويل .

(١) - الفن الحربي في صدر الإسلام عبد الرؤوف عون ص ٢٠١

(٢) - الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٧٢

(٣) - نفسه ص ٤٩١

(٤) - الطبري ج ٦ ص ٥٦٨

٥ الخيل معقود في نواصبها الخير الى يوم القيامة (٢)

الجميل :

يساعد على عبور الصحراء

يصنع من وبره الخيم .

(7)

يقدم غذا للمقاتلين ويحفظ بداخله الماء لارواء المقاتلين اثنا عبورهم

الصحراء كما فعل خالد بن الوليد عند عبوره الصحراء من العراق الى دمشق بتوجيه من الخليفة الراشد الاول .

يُدرَّب على القتال .

يحتوي به من الاسلحة .

يوضع حول المعسكر وكأنه حصن .

لقد كان الامويون يستخذمون الخيل ركوبا وقتالا كما انهم كانوا

يحملون عليه معدات قتال كإرواح الحصار للمسافات الطويلة ويستخدمونه

إذا نقل الخيام والامتعة الثقيلة والدبابة وغيرها من الامتعة عبر

الصحارى القاحلة التي تناسب الجمل اما المسافات القريبة فكانوا

يستخدمون الخيول ويتجنبون الا بيسل .

(١) - إذا أردت العودة إلى الخيل فهناك باب كامل عنها في عيون الاخبار للدكتور .

(۲) - عیون الاخبار للدینوری ص ۱۵۳

(۳) - فتوح الشام للموافدی ج ۱ ص ۱۳

الفصل السابع

مقارنة التعبئة في الدول المعاصرة

((بيزطة))

للدولة الاممية

Handwritten signature

* *
* *

مقارنة التعبئة في الدولة المعاصرة (بيزنطة)

للامويين
~~~~~

ان امتداد رقعة الامبراطورية البيزنطية ، وتباين اقوامها وامتداد اطرافها وقيام شعوب وقبائل مزعجة بجوارها كل ذلك ادى الى تشكيل الجيش البيزنطي وقيام الجيش يترتب عليه مشكلات اقتصادية وسياسية واجتماعية . بالإضافة الى تكتيب الفيالق وتعبئتها ، ومكان ترابطها وتواجدها ، لهذه الاسباب مجتمعة كان لابد من جيش محترف تضرس جنده ركوب الخطر والتدريب . وجيش من هذا النوع لا يمكن ان يقوم الا على متطوعين قبلوا بالجندية اختيارا ثم يتدربون على فنون الحرب والجهام يوميا بتمارين رياضية وعسكرية مستمرة .

ووجود جيش لابد للدولة من نفقات ومصاريف تروح تحت كاهلها ، بالإضافة الى الاعاء والهسو وليات المترتبة على تأمين العيش لافراد الجند . ومد هم بما يلزم من عدة الحرب والسلاح . فالحرب لم تعد مورد رزق رابحة . وذلك لقلتها من جهة ولوقوعها في بلد غير ذي خصب ولا عطاء من جهة اخرى .

الا ان مشوقات التطوع كالمرتبات والمكافآت العينية او النقدية والحصول على الارض التي يصار الى توزيعها ، ثم التعويضات التي تعطي لهم لدى التسريح من الجيش ، والترقية الى مرتبة اجتماعية او قضائية اعلى عن طريق الجيش هي الدافع لرغبة المواطنين بالانتماء للجيش .

لهذه الاسباب المذكورة ، وبالإضافة الى الجيش النظامي . راجب الامبراطورية تدعو للخدمة في جيشها ، وقيادة الجيش العليا كانت ترتبط رأسا بالامبراطور نفسه .

فبقاء الامبراطور واستمراره في الحكم كان يرتبط احيانا ببقاء الجيش والعكس صحيح كذلك . الا ان الجيش الموزع على الحدود والمربط بمعظمه هناك كان يتألف عليا من عدة جيوش لكل منها قائد .



ان تنظيم الجيش الاموي ووحدته وكيفية تكوينه ومايحويه مأخوذة من الجيش الروماني . وكما بان القيادة المركزية في الجيش البيزنطي كانت مرتبطة بالامبراطور فقد عمل الامويين بذلك ، حيث كان الخليفة يقود الجيوش وهو في مركز الخلافة يعين ويوجه ويولي ويبذل كما يشاء . كما بان خل الامويين على الجيش غاصر غريبة ولو انها باعترفت الاسلام عليها ، كذلك استخدموا الخدم بكثرة .

تعتبر دولة بيزنطة من اقوى دول العالم آنذاك والفن الحربي يمثل فيها باعلى مرحلة في التطور .

اما تسليح الجيش البيزنطي فكان الدبابة المنجنيق رأسها الكيس وسلم الحصار ويستخدم الخنادق بالإضافة الى السيوف والرمح والترس والخوذة والاسلحة الصغيرة الاخرى ، علما بان اكثر هذه الاسلحة هي من صنعهم . على عكس الجيش الاموي الذي كانت اسلحته مأخوذة عن الجيوش المعاصرة وبدون استثناء ، حتى الخنادق وامكانية التحصين بها لان اول من استخدمها في الاسلام النبي (ص) بمشورة سلمان الفارسي . ولقد بلغ عدد الجيش البيزنطي نحو من ( ١٢٠.٠٠٠ ) مقاتل<sup>(١)</sup> في احدى مراحلهم . وكان يترتب عليه اضافة لحماية الامبراطورية ذات الحدود الواسعة ، والدفاع عنها ضد كل خطر خارجي ، اعماء المراقبة ، مراقبة الشؤون الادارية و لئلا اردنا بالمقارنة مقارنة الجيش الاموي بالبيزنطي من حيث العدد ، فاقصى عدد وصل اليه الجيش الاموي هو ايضا / ١٢٠ / الف في عهد اخر الخلفاء الامويين .

رغم كل ذلك ونتيجة تعداد السكان والمساحة الواسعة فان الجيش البيزنطي بحاجة الى كل فرد من افراده حيث كان يتكون من وحدات تسمى بالبند ويسمى ثيمار ( thema ) والبند يتألف من فرقتين تسمى كل منهما تورما يقودها قائد بند يسمى تورما ارخاي ( turmay chai ) كما كانت التورما مؤلفة من خمسة فرق تسمى كل منها بالبند ( banda ) وكل منها تحت امرة ضابط كولونيل ، كما كانت الفرقة المكونة من خمسة

(١) : الامبراطورية البيزنطية تأليف نورمان ص ١٢٦ .  
(٢) : الامبراطورية البيزنطية تأليف نورمان ص ١٢٥ .

بنود تسمى خماسية تحت امرة قائد يسمى الكند او القمط وكانت الفرقـة الخماسية تضم مائتي رجل وتنقسم الى خمسة فصائل كل منها تحت امرة ضابط يسمى ليفيتانت ، كما كانت هناك وحدة من عشرة رجال تحت امرة جاوريش ، الا ان عدد الهند التي كانت تشبه الى حد بعيد فرق الجيوش الحديثة قد تضاعف وكانت موزعة على مختلف المناطق والولايات وفقا لمتطلبات الحاجة العسكرية وضرورات الدفاع والمحافظة على الارض . فكانت في معظمها جيوش تغطية وتوسع واحتلال .

لو عدنا الى الجيش الاموى والقادة فيه لرأينا لها ميزة افضل مما كانت عند البيزنطيين . لقد ذكرنا ان المسلمون متساوون في الحقوق والواجبات ، وبامكان اى مقاتل مسلم ان يتسلم القيادة ، كما رأينا عندما سلم موسى بن نصير قيادة الجيش لفتح الاندلس الى رجل كان على مقدمات جيشه هو طارق بن زياد دون العودة الى معرفة طبقة طارق ولا من اين انتمائه سوى انه مقاتل بعقيدة شجاع يجاهد في سبيل الله .

اما عن تشكيل الجيش الاموى ومقارنته بالبيزنطي فالجيش الاموى كان يشكل عد المسير عارة عن مقدمة ، والقوة الرئيسية موزعة . المؤخرة اما عند القتال فكان ميمنة وميسرة ، قلب وكل منها موزعة الى صفوف متساوية متراصة . اما في الولايات التابعة للدولة الاموية فكانت تقيم فيها ثغورا ، وحامية للدفاع عنها عند الحاجة . اما تنظيم وتشكيل الجيش البيزنطي المؤلف من بنود موزعة الى تورمات وفرق وفصائل ، فقد كانت اكثر تنظيما من الامويين .

قد يبدو الامر هنا على عكس ما يكتبه المؤرخون حول هذا الموضوع . لكن الحقيقة التاريخية واضحة . فالبيزنطيون حسب ما اتصور كانوا باقل قدرة من الامويين ويعود ذلك الى :

- \* التخلف الذى لحق بالامبراطورية البيزنطية في تلك المرحلة .
- \* اجساد الطبقات الفقيرة بوجودها ومطالباتها بامتيازات .
- \* اتجهام الجيش الى المحافظة على البلاد والتوسع خارجها وفي مناطق اكثر خصبا وامكانية .

- \* انتشار الوعي في صفوف المواطنين البيزنطيين • ومحاولتهم تغيير نظام الحكم ، والوصول الى دولة أكثر قوة ومنعة •
- \* تخلي الجيش البيزنطي عن المناطق البعيدة ذات الامكانيات الضعيفة •
- \* الاتجاه نحو مناطق غنية •

بالإضافة الى عوامل أخرى أدت الى تخلي البيزنطيين ولو بالقوة للامويين ، وأكد ان كتابة التاريخ يجب ان تكون موضوعية • وتبحث عن الحقيقة بعيدة عن الافتعال والحاطفة من ناحية أخرى ، حيث لو قرأنا تاريخ الامويين نراهم مقلدين للشعوب المعاصرة اكثر منهم مبتكرين • وفي مختلف المجالات فكيف نقارن المقلد بالمبتكر او المخترع ، ولو ان الثاني في حالة ضعف • يجب ان لا يتصور احد ان خسارة البيزنطيين ارضا في المنطقة لصالح الامويين • هي ارضهم وهم فوقها وشعبها والمدافعون عن حقهم فيها • انها نابعة من قوى معنوية متمثلة بالفضيلة الحربية وبمواهب القادة وبالشعور الوطني •

فالمرحلة التي عاشتها بيزنطة كانت في اكثرها ضعف • كما اضطرت الدولة الناشئة ان تعتمد في ادارتها على آسيا الصغرى في تجنيد<sup>(١)</sup> القادرين على القتال •

ان الجندي البيزنطي اختصاصي اجترف مهنة الحرب بكفاءة ومقدرة حسن البعدة والعتاد حيث تؤمنها له مصلحة التوريدات في الجيش • إضافة للتسهيلات والمنافع التي تؤمنها له مصالح الجيش الفنية والهندسية نتيجة ذلك يكلف بحراسة القلاع والحصون • ويقوم بأعمال الدوريات بين مخفر وآخر • وفي اوقات الفراغ كان يملأ وقتهم باصلاح مناطق الحدود وتهيئتها وشق الطرق وتعبيدها وبناء الجسور والعبارات وتشبيد الاسوار حول مواقع الدفاع وتحصينها • وبناء المساكن والمعابد والمسارح والحمامات • وايصال المياه للمعسكرات • رغم كل ذلك لم يكن جيش بيزنطة ضخما بجيش المسلمين<sup>(٢)</sup> •

(١) : الامويون والبيزنطيون ابراهيم احمد البعدوى ص ١٦٦ •

(٢) : الحضارة البيزنطية ستيفن رتسيمات ص ١٦٧ •

بدأ معاوية بعد ان استتب الامر له يعمل على تصفية الموقف المعلق بين دولته والإمبراطورية البيزنطية الذي بدأ منذ فتح قيسارية (١) من قبله سنة ١٩ هـ في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ومرورا بوقعة ذات الصواري (٢) سنة ٢١ هـ التي خسرتها بيزنطة مضطرة لتعديل مشاريعها التوسعية ، والعدول عنها في مصر والشام . أما معاوية فقد أدرك ان القسطنطينية هي العصب الحساس بالنسبة للساحل الشرقي للبحر المتوسط وجزره ، كما كانت تعتبر القلب النابض للعالم الغربي ومفتاح سيادته وزعامته . لذلك رأى معاوية ان واجبه ضرب هذا القلب اذا لم ينجح له الظروف ، وجعل دمشق تحتل هذه المكانة المرموقة في العالم . لذلك استهل معاوية جهاده ضد القسطنطينية بحملات متكررة ، مؤكدا بذلك انها ليست بعيدة المنال عن القوات الإسلامية . وردا على هذه الحملات وجه الإمبراطور قسطنطين غاية خاصة لتقوية وسائل الدفاع عنها وعن الطرق الرئيسية المؤدية اليها ، حيث كان كأبيه هرقل شديد الكراهية للمسلمين (٤) نتيجة ذلك أخذ البيزنطيون بعد ان فقدوا الشام ومصر التي كانت اهم مورد تستمد منه الإمبراطورية الجند القادرين على القتال ، والاموال اللازمة للنفوس بالبلاد والدفاع عنها ، أخذوا ينفذون سياسة جديدة في اقليم آسيا الصغرى . فوضعوا للدفاع نظاما حربيًا ، بدأ بالاهتمام به في عهد هرقل حيث كان النظام الإداري الجديد ثورة على الأوضاع الإدارية القديمة التي تفصل بين السلطاتين الحربية والمدنية ، وهذا النظام هو توزيع فيالق من الجيش على مناطق تعسكر فيها

(١) : الطبري ج ٢ ص ١٠٢ .

(٢) : نفسه ج ٤ ص ٢٨٨ .

(٣) : الإميون والبيزنطيون ، ابراهيم احمد العدوي ص ١٦٢ .

(٤) : نفسه ص ١٦٥ .

(٥) : الإمبراطورية البيزنطية ستيفن رتسيमान ص ١٦٦ .

بصفة دائمة ، حيث منح الإمبراطور الجند المقيمين هناك قطعاً من الأرض يستغلونها ويتمتعون بخيراتهما ، لتفريغهم في الاستقرار وتشجيعهم على الإستماتة في الدفاع عنها . إلى جانب ذلك منح الإباطرة قائد كل فيلق سلطات مدنية وعسكرية واسعة ، وأصبحت آسيا الصغرى مقسمة إلى أقاليم حربية يقيم بكل منها فيلق . حيث عرف هذا التقسيم الإداري الجديد باسم نظام الأجناد أو البندود ، فمشت في آسيا الصغرى في القرن السابع (١) أقسام عسكرية من أجل سد الطريق أمام أي خطر يأتي من الخارج .

وهذه الأقسام الحربية هي :

- ١ — بند أرمينية (٢) ، اهتم البيزنطيون بهذا البند نظراً لمواجهته بعض المنافذ التي سلكتها جيوش المسلمين في أغاراتهم الصيفية والشتوية وسمي هذا البند باسم المنطقة الجغرافية الموجودة عليها .
- ٢ — بند الإناضول (٣) وهي نسبة ترجع إلى ما قبل الإسلام حيث كانت كلمة الإناضولي ومعناها الحاكم الشرقي تطلق على القائد العام للولايات الشرقية في الإمبراطورية كسورية وآسيا الصغرى ، ولكن عندما استولى المسلمين على الشام انسحبت الفرق الموجودة بها والتابعة لذلك القائد العام نحو الغرب واستقرت في المنطقة الواقعة شمال جبال طوروس للدفاع عن آسيا .
- ٣ — بند الإبيكيون : ويحمي العاصمة من الهجمات الخارجية حول بحر مرمرة في آسيا الصغرى ، وبواسطته استطاعت بيزنطة أن تنظم الموارد الغذائية من اليونان وجزر بحر إيجه ، ومن سهول القمح على سواحل البحر الأسود الشمالية .
- ٤ — البند البحري (٤) وظهر في مطلع القرن الثامن بعد آخر حملة أموية كبرى على العاصمة البيزنطية ، هذا ويعتبر الإسلام الهيك من هرقل في اتخاذ الأجناد وتعسكرهم (٥) ووضع الثغور على الحدود الإسلامية حيث استمرت في الحصر الأموي بشكل أقوى وأفضل ، واليك لمحة تاريخية مختصرة عنها عند الإمويين للمقارنة بينهم وبين نظام الأجناد عند بيزنطة .

(١) : الحدود الإسلامية البيزنطية ، فتحي عثمان ص ٩٦ .

(٢) نفسه ص ٩٦ .

(٣) نفسه ص ٩٦ .

(٤) نفسه ص ٩٧ .

(٥) نفسه ص ٢٨٥ .

لم يقتصر بنواميه ، عندما نقلوا مركز الدولة الإسلامية من الحجاز إلى الشام على تغيير العاصمة ، بل شمل هذا التغيير اتجاه الدولة كله ، فلما استقر لمعاوية الأمر في الشام حرص على أن يسيطر على الشواطئ الشرقية والجنوبية والغربية للمتوسط ، وعلى جانب كبير من جزائره ، وفكر في تحويل هذا البحر من بحيرة داخلية في نطاق العالم اللاتيني البركاني ، وجعله بحيرة إسلامية خالصة حيث واصل المسلمون هجومهم من بعد انتصاراتهم في موقعة ذات الصواري ، واستعادوا قبرص ، وبسطوا نفوذهم على البحر المتوسط بنجاح ، واحتلوا رودس ، وجاء حصارهم للقسطنطينية مؤكداً ، سيامتهم البحرية ، حيث انزل معاوية في رودس قوماً من المسلمين (١) سنة ٥٢ هـ . وتعتبر رودس من أخصب الجزر ، كما فتح جنداه بن أبي أمية الأزدي جزيرة ارواد سنة (٢) ٥٤ هـ واسكنها معاوية للمسلمين ، ثم ألح الأمويون على غزو القسطنطينية ثلاث مرات ، ووصلوا إلى جدرانها ، أولى (٣) سنة ٤٩ هـ بقيادة يزيد ، والثانية في حرب السنوات السبع (٤) سنة ٥٤ هـ ، والإخيرة (٥) بقيادة مسلمة في خلافة سليمان سنة ٩٨ هـ .

ثم اتبعت الدولة الأموية سياسة اجتلاب جماعات شديدة البأس والبطوة ووضعتهم في المواقع الاستراتيجية عند السواحل والحدود حيث كان من نتائج اهتمام الأمويين بمحاربة الدولة البيزنطية براً وبحراً أن اتجهوا إلى جعل قسرين جنداً مستقلاً منفصلاً عن جند حمص ، أما بالثغور فلقد استمر بنو أمية على طريقة معاوية في الاهتمام بالثغور ، وواصلوا اختطاط المدن وتمصيرها ، وانزل الجنود فيها ، وتوسيع السكن وإقامة المخازن والحظائر ، وأهم الثغور الأموية مايلي :

المصيصة :

بنى حصنها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، حيث غزا على الصائفة

(١) : الطبري ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) : نفسه ج ٥ ص ١٩٣ .

(٣) : نفسه ج ٥ ص ٢٢٢ .

(٤) : نفسه ج ٥ ص ٢٢٢ .

(٥) : نفسه ج ٥ ص ٢٩٣ .

سنة ٨٤ هـ حيث دخلها من درب انطاكية ودفع بها سكانها من الجند تقدر بثلاثمائة (١) رجل (٢) من ذوى البأس والقوة •

حصون المتقرب وقطر غاش ومورة وبوقا :

فقد بنى هشام حصن المتقرب على يد سرحان بن ماهدية الانطاكي • وحصن قطر غاش على يد العزير بن حيان الانطاكي • وحصن مورة على يد رجل من اهل انطاكية كما بنى هشام حصن بوقا • واقام بها هشام مسحة في خمسين رجلا وبنى بها حصنا •

اما بالثغور الجزرية :

\* ملطية : وقد سجنها معاوية بجماعة من اهل الشام والجزيرة فكانت طريقا للصوائق •

\* طرندة : غزاها عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٣ (٣) فبنى فيها مساكن للجند •

\* مرعش : بناها معاوية واسكنها جندا •

\* الحدث : كان معاوية يتعهد حصن الحدث •

\* زيطرة : بنيت في ايام الوليد بن يزيد •

هذا من ناحية الاجناد والثغور اما من ناحية الإقطاعات فلقد سلك الامويون على سياسة منح الإقطاعات للمحاربين حيث اقطع الوليد جند انطاكية ارض سلوقية • كما كان لمسلمة بن عبد الملك ارض بغراس (٤) •

في هذه المرحلة مرحلة انتقال الامبراطورية من عهد العظيمة والتوسيع الى عهد الانكماش والانسحاب بدأت حرب السنوات السبع (٥) بحملة وجهها الى معاوية سنة ٦٧٣ م — ٥٤ — ٦٠ هـ بقيادة عبد الرحمن بن خالد • إلا ان

(١) : الطبري ج ٦ ص ٥٣٠ •

(٢) : الحدود الاموية البيزنطية ص ٣٧٣

(٣) : الطبري ج ٦ ص

(٤) : الحدود البيزنطية الاموية ص ٢٧٥ •

(٥) : الامويون والبيزنطيون • ابراهيم احمد الحدوى ص ١٧٢ •

معاوية دخل في مفاوضات مع الدولة البيزنطية نظرا لدنوا جلده وحنكته ومعرفته بأن الخلافة والمحافظة عليها من آل بيته تحتم عليه وضع القوات تحت تصرف ابنه يزيد لمواجهة المصاعب ، علما بأن ابنه يزيد شارك في الحملات على القسطنطينية وحصارها .<sup>(١)</sup>

ونجح معاوية بمفاوضاته مع مندوب بيزنطة يوحنا في عقد صلح بينهما مدته ثلاثون سنة .

تعتبر بيزنطة وريثة روما فيما تختص بسياساتها العسكرية أكثر من أي مجال آخر كما كان النظام الإداري فيها مرتبطا بقواتها المسلحة . لان الإعداء كانوا يحيطون بها من كل جانب . لذلك كانت بيزنطة هي البلد الأكثر دراسة لادوات القتال والتفنن بها ، ووسائل تنظيم الجيش بعناية واتقان . هذا ويعتبر هرقل الذي تسلم زمام الحكم فيها من ٦١٠ — ٦٤١ م من أعظم الإباطرة في تاريخها . كما ويعتبر في رأى بعض المؤرخين هو الذى خلق بيزنطة . حيث اتخذ اليونانية لغة وثقافة بدلا من اللاتينية ، والمسيحية ديناً ومذهباً ، فولى الحكم والنظام الحربي القائم آنذاك على المأجورين أضحى عديم الجدوى . وخزائنة الدولة خاوية من الأموال ، ولم تستطع الدولة ان تحصل على الجنود من مزارعها القديمة في مصر والشام ، لذلك حول هرقل المناطق التي لم يمسها العدو الى اقاليم عسكرية كبيرة عرفت بالاحنام<sup>(٢)</sup> كما ذكرنا ، يتولى كل منها قائد عسكري سمي ( استراتيجوس ) ، إلا ان هذا التقسيم ليس معناه استبعاد ماكان قائما من تنظيمات وأقسام اقليمية . غير ان رئيس الادارة المدنية في الإقليم العسكري كان يلي القائد العسكري في المرتبة حسب هذا النظام . أى ان هذا النظام جمع بين السلطتين المدنية والعسكرية . قائد الإقليم العسكري هو القائد الأعلى ، بذلك أخذت التنظيمات الإدارية الجديدة طابعا جديدا عسكريا محضا<sup>(٤)</sup> بالإضافة الى استقرار الجنود فيها ، مما منحهم قدرة الدفاع عنها وتجهيز أنفسهم بالسلاح .

(١) — الإميون والبيزنطيين ص ١٢٤

(٢) — نفسه ابراهيم احمد الهدوى ص ١٢٥

(٣) — الدولة البيزنطية الهاز العربي ١٢٠

(٤) — نفسه ص ١٢٠



يعتبر هذا النظام نظام الإقطاع الحربي المشار اليه سابقا هو الأساس الذي اقام عليه جيش وطني قوى . وهو الذى حرر الإمبراطورية من الجند الأجورة ، حيث كان جيش بيزنطة مؤلف من فرق عسكرية مستمدة من آسيا الصغرى ومن القوقاز أضيف اليهم عدد كبير من الفلاحين الذين احرزوا من الاقطاعات مقابل الالتزام بالخدمة العسكرية .

كما نقلت الحكومة عددا كبيرا من الصقالين الى آسيا الصغرى <sup>(١)</sup> . حيث ان واردات الجند بالوسائل الاقتصادية التي تكفل لهم سبل المعيش كانت مؤمنة من الاقطاعات الارضية الموزعة على الجند . اضافة للرواتب التي يتقاضونها بانتظام وعند دعوتهم للقتال يخرج كل منهم بسلاحه عندما تستدعي حاجة الحكومة للدفاع عن اراضيها

وافضل النتائج التي ترتبت على هذا النظام ان اصبح من اليسير تجنيد جيش من داخل الامبراطورية بأقصر وقت ، وما تنفقه الحكومة على الجيش والدفاع عن الامبراطورية من اموال قد انخفض بسبب توزيع الارض على الجند وهذا دفع الجند الى الحرص الشديد للدفاع عن املاكه التي يعتمد عليها في معيشته .

كانت قوة الجيش البيزنطي تقوم على فرسان الخيالة الثقيلة حيث كانوا يلبسون مغافر من الفولاذ ودرعا من الزرد مع علامات فولاذية للضباط وصف الضباط ، وكان سلاحهم السيف والخنجر والقوس والرمح . كما كان المشاة في معظم الامر من النابذة الخفيفة . الا ان بعض الولايات كانت تقدم بدلا من ذلك رجالا من حملة الحراب <sup>(٢)</sup> . كما كان هناك فرق من المشاة الثقيلة يقفون على الممرات الجبلية يلبسون الدروع ويحملون البلط والرماح والسيوف والتروس ، اضافة الى النار اليونانية وهي الظاهرة الرئيسية التي استخدمها البيزنطيون في الحرب البحرية حيث كانوا يستخدمونها بدفع المحاصرين عن انفسهم كما فعلوا ضد المسلمين في حرب السنوات السبع ، عندما كان يشتد حصار المسلمين لهم ، وهم مسلحون بأسلحة مشابهة للبيزنطيين . الا ان الامويين كانوا يقاتلون بثبات وعقيدة اكثر ترابطا وقوة من البيزنطيين ، لذلك كانوا يحققوا بعض الانتصارات عليهم .

---

(١) — الدولة البيزنطية ، البازعريني .

(٢) — الحضارة البيزنطية ، ستيفن نيسيمان ص ١٢١

(١)

كانت مرتبات قواد الوحدة الشفور تتراوح بين ٢٠ رطلا من الذهب و ٤٠ رطلا في العام الواحد كما ان آمر الكتيبة يتقاضى ثلاثة ارباطا على الاقل . بينما يتقاضى عن السنة الاثني لتجنيد ( توميس ) واحد واثنين عن السنة الثانية وهكذا حتى يبلغ الاثنتي عشرة او الثمانية عشرة في بعض الحالات هذا وقد قدر ان الجيوش المعسكرة فسي انحاء الامبراطورية كانت تكلف خزنة الدولة ( ٢٢٥٠٠.٠٠٠ ر. ) مليون من الفرنكات الذهبية ان هذه النفقات وما يخسر منها المقاتل اقل من النفقات التي كانت الدولة الاموية تؤديها للجند حيث بلغت ٦٠ مليون درهم في العام على ٦٠ الف مقاتل اي / ١٠٠٠ / درهم للواحد .

(٢)

اما سلاح الامداد والتموين فكان يتولاه غير المحاربين حيث كان لهم هيئة من الهندسين غير المحاربين كانت موجودة دائما لاقامة المعسكر لقضاء الليل كما كان لهم هيئة طبية عالية الكفاءة تحمل معها خدمة من الاسعاف . اما عن الامويون فكان عند الجيش من يقوم بمثل هذه الاعمال وقد وردت بشكل مفصل في فصل الجيش ( الوحدات المدنية الملحقة بالجيش ) .

اما الاسطول عند البيزنطيين فلم يكن بنفس الاهمية والغاية التي حظي بها الجيش حيث كان سلاح الخدمة الممتازة والبحرية البيزنطية تبدأ حقا لافي عهد آل هرقلس (٤) حيث ان قهوة العرب البحرية زمن معاوية كانت تستلزم اجراء مضادا من قبل بيزنطة .

(١) - الحضارة البيزنطية ص ١٢٠

(٢) - نفسه ص ١٢١

(٣) - الحضارة البيزنطية ستيفن رنسيان ص ١٢١

(٤) - الحضارة البيزنطية ص ١٢٦

### استنتاجات

انتهت هذه الدراسة عن طبيعة التعبئة عند الامويين والقارئ لهذه الدراسة سيكتشف بعض الثغرات التي لمج لها واهمية الاستنتاجات التي تنتهي اليها اهمها :

- =١ وصول الامويين للحكم يعني عودة الارستقراطية ومجارية الاسلام والقضاء على كافة انواع المعارضة بشتى الطرق .
- =٢ وجودهم للحكم يعني وجود خلخلة وازمة في الحكم تمثلت هذه الازمة في البداية بفرض معاوية ابنه يزيد خليفة ومن ثم ابنه معاوية الثاني والازمة الثانية تمثلت بانتقال السلطة الى المروانيين والمرحلة الثالثة تمثلت في الفجوة الكامنة في ابناء عبد الملك وابنائهم تجاه بعضهم البعض يقول سيد قطب :

" واياما كان الامرقان احدا لا يجرؤ على الزعم بأن يزيد كان اصلح المسلمين للخلافة وفيهم الصحابة والتابعون . انما كانت مسألة وراثة الملك في البيت الاموي . وكان هذا الاتجاه طمعة نافذة في قلب الاسلام ونظام الاسلام واتجاه الاسلام<sup>(١)</sup> "

- =٣ عدم قدرة بعض الخلفاء على السيطرة والحزم على الدولة مما ادى الى تخلي البعض عن الحكم مثل معاوية الثاني واثارة الفتن على البعض الاخر " المختار وعبد الله بن الزبير " على " عبد الملك بن مروان " ثم الفتن على " مروان بن محمد " ونهاية الدولة الاموية .

- =٤ قصر فترة وجود الدولة الاموية يؤكد عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي لعدم تكافؤ الفرص امام الجميع - اعطاء امتيازات لبعض رجال الدولة ممن لا يملكون القدرة على تسخير الامور بشكل حازق وسلمي ويقول سيد قطب عن عبد الله بن حنظلة :

والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمي بالحجارة من السماء . ان رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة والله لو لم يكن معي احد من الناس لأبليت الله في بلا الحسن

=٥ خرج الامويين على الاسلام بشكل واضح يؤكد ذلك قول سيد قطب :

• فلئن كان ايمان عثمان وورعه ورقته ، كانت تقف حاجزا امام بني امية ، لقد انهار هذا الحاجز . . . وانفتح الطريق للانحراف .  
لقد اتسعت رقعة الاسلام فيما بعد ، ولكن روحه انحسرت بلا جدال . ولولا قوة كامنة في طبيعة هذا الدين ، وقبض عارم في طاقته الروحية لكانت ايام بني امية كفيضة بتغيير مجراه الاصيل . ولكن روحه ظلت تقاوم وتقاوم قوما زال فيها الطاقة الكامنة للغلب والانتصار . غير انه منذ عهد بني امية انساحت حد ودبيت مال المسلمين فصار نهبا مباحا للملوك والحاشية والمتطقيين وتخلخلت قواعد العدل الاسلامي الصارم ، فاصبح للطبقة الحاكمة امتيازات ولاذيلها منافع ، ولحاشيتها رسوم وانقلبت الخلافة ملكا ، وملكها عضوا ، كما قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في وثبة من وثبات الاستشفاق الروحي المسيح (٢) ق

=٦ عدم التفات الامويين الى النواحي العلمية لافي السياسة ولا في الاقتصاد صاحبة القدرة على التعقل والسير بالبلاد الى حضارة افضل انما كانت الاثار سلبية شوهدت الحقائق الاسلامية الموجوة كما ذكر سيد قطب .

=٧ استمرارية التعبئة الاموية كانت في اكثرها للقضاء على الفتن الداخلية اما الخطر الخارجي فكانت تعبئ له اصحاب الفتن لاشغالها عن المطالبة بحقوقها بحروب التوسع خارج ارضها وهذا يدفعنا للقول ان هذا التوسع كان آنيا (ولمرحلة) حيث زال بزوال الدولة وحتى احيانا بزوال الخليفة ما يعطينا فكرة عن سؤ استخدام هذه التعبئة .

(١) - المقالة الاجتماعية سيد قطب ص ٢٦٨

(٢) - نفسه ص ٢٨٩

٨ = عدم اعطاء الحريات بشكل صحيح هو الذي افسح المجال لوجود ثورة مضادة داخل الدولة منذ بدايتها وحتى القضاء عليها . واخيرا من خلال هذه الدراسة لاحظت انها تفتح بعض الابعاد على طبيعة الامويين في تلك المرحلة وانعكاساتها على ماضي الدول الاسلامية وحاضرها .

٩ = تخليق الامويين عن اسباب رقي الامم رغم معرفتهم بها وهي :  
١- القسوة : وهي انبعثت شعور الامة نتيجة التأثربالامها .

ب- العلم : وهو معرفة اسباب الكارثة والعواقب التي ادت اليها في حياة الامة .

ج- التكوين : هو بعث الامل واحياء الامجاد في النفوس وتحديد المثل العليا لحياة جديدة كريمة وتحديد قضيتي القيادة والجندي في الامة والالتفاف حول زعيم كفء ابان للناس دستور الخلقى والعملى .

١٠ = الا ان الامويين اعتمدوا أمور سببت انحلال دولتهم وفنائها من هذه الاسباب  
أ- الترف الجسماني - وهو ضعفه عن العمل والانتاج والام التي تترف اجسام ابتائها ملكها الى الضعف والانحلال والفناء التدريجي والتسلط عليها .

ب- الترف النفسى - هو انسياق النفس وراء شهواتها ونزعاتها فلا تشعر بالمسؤولية لذلك تفالام التي يغلب على نفوس ابنائها لا تلبث ان تنهار وتفقد استقلالها لركون ابنائها الى الدنيا وكراهيتهم للجهاد والموت . نتيجة ذلك الضعف والتفرقة والاستعبداء شـم الفناء .

ج- الترف العقلى - ويعنى الاتجاه بالعلم والانتاج الى الكماليات والانصراف به عن المنفعة العامة والتقدم الانسانى .

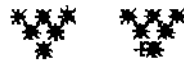
د- طول الامد - فاذا طال الامد على امة هذه آفاتا بدون ان يستيقظ ابنائها لادوائها كان ملكها الى الزوال كقوله تعالى :

" ذرهم يأكلون ويتمتعوا بلهـم الال فسوف يعلمون " .

## ملحق

### ملحق رقم ( ١ )

يوضح كلمة التمهئة عند الطبرى خلال العصر الاموى طبعة دار المعارف  
بمصر ج ٥ ط ثلثية ١٩٧١ ج ٦ ١٩٦٤ ح ٥ ١٩٦٦ مرتبة حسب الصفحة  
والسنة والجملة كما وردت .



| مسلسل | الجملة                                                                                                       | الجزء   | السنة     | الصفحة |
|-------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|-----------|--------|
| ١     | ٢                                                                                                            | ٣       | ٤         | ٥      |
| ١     | وخرج معاوية وعمر بن العاص في الناس يكتبان الكتاب ويعينان الناس .                                             | الجزء ٥ | ٣٧ هـ     | ١٠     |
| ٢     | وبات علي ليلته كلها يعبى الناس ويكتب الكتاب                                                                  | =       | =         | ١٠     |
| ٣     | قلما كان من الليل خرج علي فعبى الناس ليلته كلها .                                                            | =       | =         | ١٤     |
| ٤     | فخرج علي فعبى الناس ، فجعل علي ميمنته حجر بن عدى وعلي ميسرته شيبث بن ريمى                                    | =       | =         | ٨٥     |
| ٥     | وعبأت الخوارج ، فجعلوا علي ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلي ميسرتهم تسريح بن اوفى الميسري .                   | =       | =         | ٨٥     |
| ٦-    | وعبى ميمنته وميسرته ، وسار في القلب الى عبيد الله                                                            | =       | سنة ٦٠ هـ | ٣٥٠    |
| ٧     | فقال سليمان بن صرد : لكن انا ما ارى ذلك لكم ، ان الذى قتل صاحبكم وعبأ الجنود اليه ، وقال : لا امان له عندي . | =       | سنة ٦٥ هـ | ٥٨٦    |
| ٨     | حتى يعبوا جيشا فيقاتلوا عدوهم                                                                                | =       | =         | ٥٨٦    |
| ٩     | قم انت فأحست تعبئة الناس                                                                                     | =       | سنة ٦٥ هـ | ٥٨٧    |
| ١٠    | فأقيموا حتى تعبى معكم جيشا كثيفا                                                                             | =       | =         | ٥٨٧    |

| ١  | ٢                                                                                             | ٣                      | ٤         | ٥   |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------|-----------|-----|
| ١١ | فلما دونوا منها وقف سليمان بن صرد<br>فعبأنا تعبئة حسنة حتى مررنا بجانب<br>قرقيسيا .           | الجزء الخامس سنة ٦٥ هـ |           | ٥٩٣ |
| ١٢ | فأتاهم وقد خرجوا تعبئة حسنة                                                                   | =                      | =         | ٥٩٤ |
| ١٣ | ثم ان سليمان بن صريع الكائب                                                                   | =                      | =         | ٥٩٦ |
| ١٤ | وجاء حصين بن نمير وقد عبأ لنا جند                                                             | =                      | =         | ٥٩٨ |
| ١٥ | ثم انعبأ لهم فسا اليهم في الخيل<br>والرجال .                                                  | =                      | =         | ٦١٦ |
| ١٦ | فوجدهم على تعبيتهم ومضافهم<br>حذريسن مفذيسن .                                                 | =                      | =         | ٦١٧ |
| ١٧ | فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب<br>على تعبيتهم واخماسهم .                                       | =                      | =         | ١١٨ |
| ١٨ | فعبئ لما المختار يزيد بن انس                                                                  | الجزء ٦                | سنة ٦٦ هـ | ٢٢  |
| ١٩ | فاستجمعوا له انفجار الفجر                                                                     | =                      | =         | ٢٣  |
| ٢٠ | فاصبح قد فرغن تعبئة<br>فوالله ما انفجر الفجر حتى فرغ من<br>تعبيته                             | =                      | =         | ٢٣  |
| ٢١ | وقد ما ابراهيم بن الاشتر ما معصب<br>اصحابه على الحال التي كان<br>عليها في السبحة .            | =                      | =         | ٢٩  |
| ٢٢ | ومن قد حج جاء الرئيس بن مالك<br>يقود جموعا عبيت بمجموع .                                      | =                      | =         | ٣٥  |
| ٢٣ | فلما تترلنا بعسكر الكوفيين عبأنا<br>ربيعة بن الخارق فأحن التعبئة<br>ثم خرجنا على تعبئة حسنة . | =                      | =         | ٤١  |
| ٢٤ | ثم ان المختار نزل فعبأ اصحابه<br>في السوق .                                                   | =                      | =         | ٤٧  |



| ١  | ٢                                                                                                                            | ٣       | ٤          | ٥   |
|----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|------------|-----|
| ٢٥ | وقد عبأ ابن ورس اصحابه (استنفر<br>الاعراب .                                                                                  | الجزء ٦ | سنة ٦٦٦ هـ | ٧٣  |
| ٢٦ | وجاء عباس في اصحابه وهم وهم<br>مقطعون على غير تعبئة .                                                                        | =       | =          | ٧٣  |
| ٢٧ | فيجد ابن ورس على الماء قد عبأ<br>اصحابه تبية القتال .                                                                        | =       | =          | ٧٣  |
| ٢٨ | وترك القوم تعبيتهم ، وامس<br>بعضهم بعضا .                                                                                    | =       | =          | ٧٤  |
| ٢٩ | فخرج ابن خازم يوم على تعبئة من<br>خندقه في ستة آلاف .                                                                        | =       | =          | ٧٨  |
| ٣٠ | واخذ ابن الاشتر لايسير الاعلى<br>تعبئة .                                                                                     | =       | سنة ٦٧٧ هـ | ٨٦  |
| ٣١ | حتى اذا كان في السحر الاول<br>عبأ اصحابه وكتب كتابه<br>وامر امراه .                                                          | =       | =          | ٨٧  |
| ٣٢ | وزحف مصعب ومن معه فوافوه في<br>الليل على تعبئة .                                                                             | =       | =          | ١١٥ |
| ٣٣ | يجرون على غير تعبئة                                                                                                          | =       | سنة ٧٢٢ هـ | ١٦٩ |
| ٣٤ | ثم عبأنا لهم فاتلنا كأشد قتال<br>اقتله قوم قط .                                                                              | =       | = ٧٦ هـ    | ٢٢١ |
| ٣٥ | فعبأ الحبارث ابن عميره يومئذ<br>اصحابه .                                                                                     | =       | =          | ٢٢٢ |
| ٣٦ | فاستووا على خيولهم وتعبوا<br>تعبيتهم .                                                                                       | =       | =          | ٢٢٩ |
| ٣٧ | فجعل الجزل لايسير الاعلى تعبئة<br>ولا ينزل الا خندق على نفسه خندقا<br>ويتعجل اليه فيلقاه في يسير من<br>الناس على غير تعبئة . | =       | =          | ٢٣١ |
| ٣٨ | فدعانا عند ذلك فعبأنا هذه التعبئة                                                                                            | =       | =          | ٢٣١ |
| ٤٠ | فلك نزل على تلك التعبئة                                                                                                      | =       | =          | ٢٣٢ |

| ١  | ٢                                                                          | ٣                      | ٤         | ٥   |
|----|----------------------------------------------------------------------------|------------------------|-----------|-----|
| ٤١ | وقال سيروا على تعبيتكم التي عبأتكم عليها بدبريسرما اول الليل .             | الجزء السادس سنة ٧٦ هـ | ٢٢٢       |     |
| ٤٢ | فجعل يتبعهم فلا يسير الا على تعبئة ولا ينزل الا على خندق ح                 | =                      | =         | ٢٣٣ |
| ٤٣ | فعبى بأصحابه الى وزارة وهو يعبئهم ويحرضهم التعبئة والتحريض .               | =                      | =         | ٢٣٦ |
| ٤٤ | وقد عبى كل امور اصحابه على حدة                                             | =                      | =         | ٢٤٤ |
| ٤٥ | فنظر الى تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه .                                       | =                      | =         | ٢٤٤ |
| ٤٦ | فالتفهم وانت تستطيع الا في تعبئة اوف في خندق " التعبئة الخندق " .          | =                      | =         | ٢٥٠ |
| ٤٧ | فبت الليلة ثم اخرج بالناس على تعبئة                                        | =                      | =         | ٢٥٢ |
| ٤٨ | خرج عثمان فعبى الناس على ارباعهم .                                         | =                      | =         | ٢٥٣ |
| ٤٩ | وقال لهم اخرجوا على هذا التعبئة .                                          | =                      | =         | ٢٥٣ |
| ٥٠ | فخرج بالناس كلهم فعبأهم                                                    | =                      | سنة ٧٧ هـ | ٢٦٣ |
| ٥١ | واقبل اليهم شبيب حتى اذاد نامهم عبى اصحابه ثلاثة كرايس .                   | =                      | =         | ٢٦٩ |
| ٥٢ | فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب                                        | ج السادس               | سنة ٧٧ هـ | ٢٧٧ |
| ٥٣ | خرج عدى بن وتاد فعبى الناس                                                 | =                      | =         | ٢٩٦ |
| ٥٤ | فعبى الحجاج اصحابه                                                         | =                      | = ٨٢ هـ   | ٣٥٠ |
| ٥٥ | وعبى الحجاج لكثيية القراء التي مع                                          | =                      | =         | ٣٥٠ |
| ٥٦ | جبله بن زحر ثلاثة كئائب (صفوف) اتلا والله في الخيل التي عبى لجبله بن زحر . | =                      | =         | ٣٥٠ |

| ١  | ٢                                                               | ٣     | ٤          | ٥   |
|----|-----------------------------------------------------------------|-------|------------|-----|
| ٥٧ | وقد جعاً نافي السحر، فباكرنا دم فقاتلناهم                       | ج ٦ = | سنة ٨٣ هـ  | ٣٦٧ |
| ٥٨ | فلما ذهب من الليل ثلثه خرج موسى في ثمانمائة قد عبأهم من النهار. | =     | سنة ٨٥ هـ  | ٤٠٨ |
| ٥٩ | وخرج مسلمة فعقب جنوداه الشام                                    | =     | سنة ١٠٢ هـ | ٥٩٥ |
| ٦٠ | ولا احسن تعبئة لا صاحبه منه                                     | =     | =          | ٥٩٨ |
| ٦١ | وعبأهم وجعل على المية كثير الدبوسي                              | =     | =          | ٦١٠ |
| ٦٢ | وكان عبيد الله بن حبيب على تعبئة القتال.                        | ج ٧ = | سنة ١١٢ هـ | ٧٩  |
| ٦٣ | وقد كان عبأ أصحابه من الليل تخوفاً من غدر خاقان وغدوه عليه.     | =     | سنة ١١٩ هـ | ١١٦ |
| ٦٤ | وترك المسلمون التعبئة واجتمعوا في موضع واحسوا بالهلاك (خندق).   | =     | =          | ١١٧ |
| ٦٥ | وكان على التعبئة القاسم بن بخيت المراغي.                        | =     | سنة ١١٩ هـ | ١٢٢ |
| ٦٦ | وعبى خاقان الحارث بن سريج واصحابه.                              | =     | =          | ١٢٢ |
| ٦٧ | فعبأ القيني أصحابه، وعزل شرطان لكوفة.                           | ج ٧ = | سنة ١١٩ هـ | ١٣١ |
| ٦٨ | فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم                       | =     | سنة ١٢٢ هـ | ١٨٥ |
| ٦٩ | فعبأ الناس. فلك يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس.                  | =     | سنة ١٢٦ هـ | ٢٤٩ |
| ٧٠ | ثم نزل الضحاك وضرب عسكره وعبى أصحابه.                           | =     | ١٢٧        | ٣١٨ |

| ١  | ٢                                                                                 | ٣   | ٤       | ٥   |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------|-----|---------|-----|
| ٧١ | فمضى وطوى على تعبته وقد<br>تعباً لسهه وتعباً لقتاله .                             | ج ٧ | سنة ١٢٧ | ٣٢٤ |
| ٧٣ | فتحرر وزحف اليهم في الخندق<br>على اضراس وتعبته ( خندق<br>= تعبته ) .              | =   | =       | ٣٢٦ |
| ٧٤ | فخرجو عليه وهو يسير على تعبته                                                     | =   | =       | ٣٢٦ |
| ٧٥ | فلما كان صبح تلك الليلة بأبو مسلم<br>كتائبه فلم يزل في تعبتهما<br>الى بعد الظهر . | =   | سنة ١٣٠ | ٣٨٤ |
| ٧٦ | فتعباً تميم والتابي لقتاله                                                        | =   | =       | ٣٩٠ |
| ٧٧ | ثم قدم عليهم قحطبة بمن معه<br>وتعباً لقتاله تميم .                                | =   | =       | ٣٩٠ |

## المراجع والمصادر

~~~~~

المؤلف	اسم الكتاب
١- ابراهيم محمد العدوي	الامويون والبيزنطيون طباعة الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٣
٢- ابن الاثير عز الدين ابي الحسن على ابن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني .	الكامل في التاريخ ط . دار صياد بيروت
٣- ابن خلدون	تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب / العبر / وديوان الامتداد والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ط . ط مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ١٩٧١ .
٤- ابن سعد	الطبقات الكبرى - دار الصياد - بيروت ١٩٦٠
محمد بن سعد	
٥- ابن سيده	
ابن الحسن علي بن اسماعيل النحوي	المخصص ط . المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر . بيروت
اللفوى الاندلسي .	
٦- ابن منظور	لسان العرب ((المحيط)) ط . دار لسان العرب - بيروت .
٧- ابن عبد ربه	
ابو عمر احمد بن عبد ربه	المقد الفريد ط / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٣
الاندلسي	
٨- ابن تفرى بردى	
جمال الدين ابي المحاسن	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ط / الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠ .
يوسف بن تفرى بردى	
٩- ابن هشام	
ابي محمد عبد الملك بن هشام	سيرة النبي (ص) ط / دار الفكر - بيروت

١٠ - ابن كثير ابوالفداء الحافظ

١١ - احمد امين

١٢ - احمد امين

١٣ - احمد امين

١٤ - احمد شلبي

١٥ - آدم متز

١٦ - الجنرال أ. "اكرم"

١٧ - الباز العريني

١٨ - البخاري

ابو عبد الله اسماعيل بن

ابراهيم البخاري.

١٩ - الجبرتي

للعامة الشيخ عبد الرحمن

الجبرتي .

٢٠ - الدينوري

ابو محمد عبد الله بن مسلم بن

قتيبة " الدينوري " .

٢١ - الطبري

ابو جعفر بن جرير " الطبري "

٢٢ - الطبري

ابو جعفر بن جرير الطبري

البداية والنهاية طبعة أولى ١٩٦٦ مكتبة

المعارف بيروت .

فجر الاسلام . ط . مكتبة النهضة المصرية القاهرة

١٩٧٥ .

ظهر الاسلام ط ١٩٦٩ دار الكتاب العربي - بيروت

ضحى الاسلام ط ١٠ / دار الكتاب العربي بيروت

التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ط .

١٩٧٠ - مكتبة النهضة المصرية .

الحضارة الاسلامية - الناشر دار الكتاب العربي

بيروت . ترجمة عبد الهادي ابوزيد .

سيف الله خالد بن الوليد . طبعة . دمشق ١٩٧٨

ترجمة العميد الركن صبحي الجابي .

الدولة البيزنطية ، طباعة دار النهضة العربية

القاهرة ١٩٤٥ .

كتاب التاريخ الكبير

تاريخ عجائب الآثار في التراجم والاخبار دار الفارس

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

عيون الاخبار / ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٣

تاريخ الام والملوك / ط ١ / المطبعة الحسينية

المصرية .

تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك ط /

دار المعارف بمصر .

- ٣٤ - باليت
ميجور جنرال د. ك. باليت
- ٣٥ - بروكلمان
كارل بروكلمان
- ٣٦ - بسام المسلي
- ٣٧ - حتى
د. فيليب حتى . د. جبرائيل
جبور . د. ادوارد جرجي .
- ٣٨ - حتى
د. فيليب حتى
- ٣٩ - دائرة المعارف الاسلامية
ترجمة
- ٤٠ - ديورانت
د. ل. د. ديورانت
- ٤١ - زيدان
جرجي زيدان
- ٤٢ - ستيفن رنسيان
- اصول المعرفة العسكرية . ط.د. الهيئة العربية
المصرية العامة (١٩٧١) ، ترجمة مصطفى الجمل .
- تاريخ الشعوب الاسلامية . دار العلم للملايين
بيروت . ترجمة نبيه امين فارس . منير البعلبكي .
فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والامويين .
عمليات الجبهة الشمالية والشرقية والبحرية .
دار الفكر بيروت ، ط ١٩٧٦ .
- تاريخ العرب ط ٤ / ١٩٦٥ دار الكتاب للنشر
- خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الادنى ط ١
١٩٧٥ الدارة المتحدة للنشر .
- محمد ثابت الفندي . احمد الشنتاوى
ابراهيم زكي خورشيد - عبد الحميد بسوس
- قصة الحضارة . طباعة المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم ١٩٧٥ . ترجمة محمد علي ابودره .
- تاريخ اليمن الاسلامي منشورات دار مكتبة
الحياة بيروت .
- الحضارة البيزنطية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر - القاهرة ١٩٦١ الناشر مكتبة النهضة المصرية
ترجمة عبد العزيز توفيق جاوية .

٤٣ - سوكلوفسكس
مارشال الاتحاد السوفياتي

٤٤ - عبد الرؤوف عون

٤٥ - غوستاف لويون

٤٦ - فتحي عثمان

٤٧ - الجنرال فولر

٤٨ - كارل فون كلاوز فيتز

٤٩ - ليدل هارت

٥٠ - ماوتسي تونغ

٥١ - مارو

هـ . أ . مارو

٥٢ - شيت خطاب

اللواء محمود شيت خطاب

الاستراتيجية الحربية ترجمة محمد عبد الحليم
ابو غزالة . ط . دار الكتاب العربي بالقاهرة .
وترجمة العميد الركن عبد الرزاق الدردري العميد
الركن صباح الدين الاتاسي .

العميد الركن عبد العزيز جركس .
الفن الحربي في صدر الاسلام دار المعارف
بمصر ١٩٦١ .

حضارة العرب . ط / مطبعة عيسى البابسي
الحلبي وشركاه ترجمة عادل زعيتير .
الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي
والاتصال الحضاري / ط / دار الكتاب العربي
للطباعة والنشر بالقاهرة .

ادارة الحرب . ط . دار اليقظة العربية ١٩٧١
ترجمة اكرم ديرى .

في الحرب / دار الكتاب العربي ١٩٦٩ .
ترجمة اكرم ديرى . هيثم الايوبي .

الاستراتيجية وتاريخها في العالم منشورات
دار الطليعة بيروت . ط ١٩٦٧ ترجمة
الهيثم الايوبي .

كتابات عسكرية / دار سيناء بيروت . ط ١٩٧١

من المعرفة العسكرية دار الهيئة المصرية العامة
١٩٧١ ، ترجمة جمال بدارن .

قادة فتح الشام ومصر دار الفكر .

- | | |
|---|--|
| ٥٣ - محمد ماهر حمادة
د . محمد ماهر حمادة | الوثائق السياسية والادارية المائدة للمعـ
الاموى ط ١ / ١٩٧٤ مؤسسة الرشاديين
دار النفائس . |
| ٥٤ - محمد كرد علي | خطط الشام . دار العلم للملايين
بيروت ١٩٦٩ الامبراطورية البيزنطية
دمشق ١٩٦١ . |
| ٥٥ - نبيه العاقل | الامبراطورية البيزنطية دمشق ١٩٦١ |
| ٥٦ - نعيم فرح | تاريخ بيزنطة - دمشق - مطبعة طربين ١٩٧٨ |
| ٥٧ - تورمان بينز | الامبراطورية البيزنطية ط ٢ / مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧ ترجمة د .
حسين يونس - محمود يوسف زايد . |



المحتويات

الصفحة		الموضوع
التي	من	
٧	١	مقدمة
		تمهيد
١٨	٨	الفصل الاول
١٨	١٠	- التعبئة
	١٩	الفصل الثاني
٢٦	٢٠	- التعبئة السياسية والروح المعنوية
	٢٥	عند الامويين .
	٢٨	الفصل الثالث
٤٤	٢٨	- التعبئة الاقتصادية عند الامويين
	٤٥	الفصل الرابع
٥٥	٤٦	- الاسس العامة للقتال عند الامويين
	٥٦	الفصل الخامس
٨٧	٥٧	- الفن الحربي عند الامويين
	٨٨	الفصل السادس
١٠٩	٥٩	- الجيش الاموي وتكوينه
	١١٠	الفصل السابع
١٢١	١١١	- مقارنة التعبئة في الدولة المعاصرة "بيزنطة"
		الدولة الاموية .
١٢٤	١٢٢	<u>استنتاجات :</u>
١٢١	١٢٦	ملحق
١٢٧	١٢١	المراجع
	١٢٩	المحتويات